أكذوبة

فناء النار

والخروج منها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ

.. ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [النور : ٣٥] ..

.. لا يُجْعَل فينا نور ، إلاَّ من الله تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [النور : ٤٠] .. ولا نسلك هداية إلاَّ من منهج الله تعالى ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [غافر : ٣٣] .. ولا نرى حقًّا إلاَّ بمنهج الله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [الحج : ٦٢] .. ولا نكون مُخلِصين مُخلَصين إلاَّ بتجرّدنا الكامل حينما ننظر إلى دلالات كتاب الله تعالى ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الجاثية : ٦] ..

.. فما بين تجرّدنا الكامل بخلع أهواء أنفسنا ، مع امتلاكنا لأدوات البحث اللازمة لرؤية الحقِّ في منهج الله تعالى من جهة ، وبين جعل أهواء أنفسنا معياراً لإدراك دلالات كتاب الله تعالى من جهةٍ أُخرى ، ما بين هذين السبيلين ، مسافةٌ هي ذاتها مسافة البعد بين الحقِّ والباطل ..

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [الحج : ٦٢]

.. كثيرة هي الأمور التي لُفِّقت على منهج الله تعالى ، تحت عناوين مختلفة ، مثل تفسير كتاب الله تعالى بقول فلان وعلاَّن ، والالتزام بالسنّة الشريفة من خلال روايات لم يسمع بها ﷺ ، ومن المستحيل أن تكون سنةً لمن فضَّل الله تعالى عليه بإنزال القرآن الكريم على قلبه ، فتمَّ فيها النظر إلى دلالات كتاب الله تعالى من منظار هوى النفس ، وتناقلها المقلِّدون وتداولوها على أنَّها عين دلالات منهج الله تعالى ..

.. من هذه الأمور .. الزعم بفناء النار ، وأنَّها ليست أبديّة إلى مالا نهاية .. هذا الزعم ذهب به مجموعة من السابقين ومن سار على خطاهم من اللاحقين .. فزعموا أنَّ فناء النار أليق برحمة الله تعالى ، ويتناسب مع العدل الإلهي .. بمعنى (حسب قولهم) : عدم فناء النار يقتضي عدم رحمة الله تعالى ، وعدم عدله ..

.. ومن المعاصرين من راح يغمز ويلمز ممّا بيّنته في مسألة عدم خروج أيٍّ من أهل النار من النار ، مستنداً على روايات ما أنزل الله تعالى بها من سلطان ، مفسِّراً بعض آيات كتاب الله تعالى بخليطٍ من الموروث ، مع هوى نفسه ، مبتعداً في فهمه وعمله وتدبّره عن معنى الأمر الإلهي ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل : ٩٨] .. معتقداً أنَّ قوله تعالى : ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ هو مجرد النطق بعبارة : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، دون أن يعلم أنَّها تعني : حين تدبّر آيات

القرآن واستنباط دلالاتها ، عليك أن تلوذ وأن تحتمي بالله تعالى ، من خلال إتّباع منهجية عقليّة مجرّدة عن هوى النفس ، ممّا لا يفتح مجالاً للشيطان بأن يفرض وسوسته وما يريد ، على فهم دلالات آيات كتاب الله تعالى ..

.. من هنا نرى كيف يُوجَد حجابٌ مستورٌ بين من يتَّبع أمر الله تعالى هذا في تدبّره لآيات القرآن الكريم ، وبين من يتَّبع هوى نفسه ..

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء : ٤٥]

.. وعلى الرّغم من أنّني لم أتعرَّض لموضوع فناء النار ببحثٍ مستقل ، وأنَّ ما تناولته هو موضوع خروج بعض الداخلين إلى النار ، منها ، على الرّغم من ذلك ، تمَّ الغمز واللمز مما بيّنته ، حاشرين موضوع فناء النار في قلب همزهم وغمزهم ولمزهم ..

.. قالوا (وأنا هنا لا أعني فرداً محدَّداً بعينه) : في كتاب الله تعالى ، تعلَّق نفي خروج أهل النار من النار بكلمات من الفعل (خَرَجَ) ..

﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة : ١٦٧]

﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ ﴾ [المائدة : ٣٧]

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا ﴾ [الحج : ٢٢]

﴿ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا ﴾ [السجدة : ٢]

.. فأهل النار هم يريدون الخروج من النار ، ولذلك نفى الله تعالى خروجهم هذا ، بهذه الآيات الكريمة ..

.. لكن .. بالنسبة لأهل الجنّة الذين لا يريدون الخروج منها ..

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ۝١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً ﴾ [الكهف : ١٠٧ - ١٠٨]

.. فقد نفى الله تعالى إخراجهم (من الفعل المتعدّي أخرج) من الجنّة ..

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٤٥ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٤٧ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر : ٤٥ - ٤٨]

.. هم لا يريدون الخروج ، وبالتالي هم ليسوا بخارجين من الجنّة ، بقي تأكيد أنَّه لا يُوجَد مَن يُخرجهم (من الفعل المتعدّي أَخرج) من الجنّة ..

.. ولما كانت هناك آية في كتاب الله تعالى تنفي إخراج (من الفعل المتعدّي أخرج) أهل النار من النار ، وهذا ينفي ما يذهبون إليه ..

﴿ ..... وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝٣٤ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ [الجاثية : ٣٤ - ٣٥]

.. راحوا يبرِّرون ذلك .. بأنَّ الله تعالى قيَّد عدم إخراج أهل النار (من الفعل المتعدّي أخرج) من النار بكلمة ﴿ فَٱلْيَوْمَ ۚ ﴾ .. بمعنى : في هذا اليوم فقط لا يُخْرَجون ، بمعنى : أنَّ عذاب مَن دخل النار من هؤلاء الكافرين والمشركين هو يوم ، وهذا اليوم هو خمسون ألف سنة ، لا أكثر من ذلك ، وهذا هو كلُّ العذاب ..

.. وقالوا (أعني بعض السابقين ومن سار على خطاهم من اللاحقين) : في كتاب الله تعالى ، جعل الله تعالى وعد هؤلاء الكافرين والمشركين بعذاب الآخرة ، مضافاً إلى كلمة يوم ..

﴿ ..... لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ﴾ [المائدة : ٣٦]

﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأنعام : ١٦]

﴿ ..... إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [يونس : ١٥]

﴿ ..... وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ [هود : ٣]

﴿ ..... إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ [هود : ٢٦]

﴿ ..... وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ [هود : ٨٤]

﴿ ..... فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [مريم : ٣٧]

﴿ ..... أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ [الحج : ٥٥]

﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الشعراء : ١٣٥]

﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الزمر : ١٣]

﴿ ..... فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ [الزخرف : ٦٥]

﴿ ..... إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأحقاف : ٢١]

.. وقالوا : لم يجعل الله تعالى نعيم أهل الجنان نعيمَ يوم ، ولا مرّة أضاف النعيم إلى يوم .. واحتجّوا بكلِّ ذلك على ما يذهبون إليه ، بفناء النار في الآخرة ..

.. ولّما رأوا أنَّ قوله تعالى التالي ينقض مذهبهم هذا ..

﴿ إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ ﴾ [يس : ٥٥]

.. راحوا يقولون : هذا ليس إضافة النعيم إلى يوم .. وقالوا معناها : اليوم في شغل ، والغد في شغل ، وبعد غد ، إلى أبد الآبدين في شغل .. وهذا يختلف في أن يجعل نعيمهم

نعيم يوم ، فإضافة العذاب إلى يوم – حسب زعمهم – يعني : عذاب هؤلاء لا يجاوز يوماً من أيامي ..

.. نقول .. زعمتم تقييد عدم إخراج أهل النار من النار في قوله تعالى ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُخۡرَجُونَ مِنۡهَا وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ﴾ ، بأنَّ الله تعالى قيَّد ذلك بكلمة ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ ﴾ .. بمعنى : في هذا اليوم فقط لا يُخْرَجون ، وهذا – حسب زعمكم – لا ينفي إخراجهم بعد ذلك .. كيف نوفِّق بين زعمكم هذا ، وبين تبريركم لورود كلمة ﴿ ٱلۡيَوۡمَ ﴾ في قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ﴾ [يس : ٥٥] بأنّه يعني : اليوم في شعل ، وفي الغد في شغل ، وبعد غد ، إلى أبد الآبدين في شغل ؟!!!!!!! ... لماذا كلمة ﴿ ٱلۡيَوۡمَ ﴾ ليست مقيِّدة لقوله تعالى ﴿ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ﴾ ، وهي بالفعل ليست مقيِّدة ، بينما كلمة ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ ﴾ مقيّدة لقوله تعالى ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُخۡرَجُونَ مِنۡهَا وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ﴾ ؟!!!!!!! ..... لماذا كلمة ﴿ ٱلۡيَوۡمَ ﴾ تشمل استمراراً لأبد الآبدين ، وكلمة ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ ﴾ مقيّدة بفترة .. زعمتم – دون أيِّ دليلٍ من كتاب الله تعالى – أنَّها خمسون ألف سنة ؟!!!!!!! ..

.. وبناء على تقييدكم غير الصحيح – كما سنرى عند شرح مفهوم اليوم في كتاب الله تعالى – هل بالإمكان الاعتماد على ورود كلمة ﴿ ٱلۡيَوۡمَ ﴾ في الآية الكريمة التالية ، لتقييد دلالاتها بيوم واحد هو (٥٠٠٠٠) سنة ؟ ..

﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾ [الزخرف : ٦٨]

.. فهل عباد الله تعالى سيحزنون وسيكون عليهم خوف بعد مرور فترة زمنيّة محدَّدة هي (٥٠٠٠٠) سنة ؟!!!!!!! .. وما هو فارق ورود كلمة ﴿ ٱلۡيَوۡمَ ﴾ ، من منظار ما تذهبون إليه ، بين العبارات التالية ..

﴿ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ﴾ [يس : ٥٥]

﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾ [الزخرف : ٦٨]

﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ﴾ [الجاثية : ٣٥]

.. فما هي القرينة اللغويّة ، التي تجعلكم تتكلمون بصوتٍ عالٍ تكيلون به الاتّهام للآخرين ، على أنَّ كلمة ﴿ ٱلۡيَوۡمَ ﴾ مقيِّدة في سورة الجاثية ، وغير مقيِّدة في سورتي يس والزخرف ؟!!!!!!! ..

.. ومن جهة أخرى .. أنتم تقولون – ونحن معكم في ذلك – أنَّ عدم خروج أهل النار (من الفعل خرج) ليس مقيّداً بشيء ، بمعنى هو أمرٌ ليس مقيّداً بفترة محدَّدة ..

﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة : ١٦٧]

﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ ﴾ [المائدة : ٣٧]

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ [الحج : ٢٢]

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ [السجدة : ٢]

.. وهنا نسأل .. لو أخذنا بزعمكم أنَّ النار ستفنى بعد (٥٠٠٠٠) سنة من دخول الكافرين والمشركين إليها ... عند نهاية هذا اليوم الذي تزعمون ، هل ستنتهي إرادة أهل النار بالخروج من النار ؟!!!!!!! .. أليس الزعم بفناء النار وبخروج أهلها منها ، يقتضي نهاية لإرادة أهل النار بالخروج من النار ، كون مرادهم – في هذه الحالة المُفتَرضة – قد تحقَّق ؟ .. كيف تُوفِّقون بين ذلك من جهة ... وبين قوله تعالى ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ

ٱلنَّارِ ﴾ الذي لا نراه مقيَّداً من جهةٍ أُخرى ؟ ... وبين قوله تعالى ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ من جهةٍ ثالثة ؟ ... فمن منظار علم الله تعالى حيث لا تنفكُّ دلالات كتابه الكريم عن علمه الكاشف ، كيف يكون خروجهم من النار ليس مقيَّداً بفترة محدَّدة ، وكذلك إرادة خروجهم من النار ، وبعد ذلك يكون إخراجهم من النار مقيَّداً بفترة محدَّدة ؟!!!!!!! ..

.. إذا كان خروج أهل النار من النار غير مقيَّد بفترة محدَّدة ، فهذا يعني أنَّهم لن يخرجوا منها للأبد ، وإذا كانت إرادة أهل النار بالخروج منها غير مقيّدة ، فهي بذلك ستستمر إلى الأبد ، وهذا يعني أنَّهم لن يخرجوا منها ، وكلُّ ذلك يقتضي أنَّهم لن يُخْرَجوا منها .. لأنَّ إخراجهم منها يعني – في النهاية – حتميّة خروجهم منها ..

.. أليس الله تعالى هو من أخرج نبات كلّ شيء ، وثمرات كلّ شيء ..

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا ..... ﴾ [الأنعام : ٩٩]

﴿ .... فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ ..... ﴾ [الأعراف : ٥٧]

﴿ ..... وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ ﴾ [إبراهيم : ٣٢]

﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴾ [طه : ٥٣]

.. وإخراج الله تعالى للنبات ، يقتضي في النهاية أنَّ النبات قد خرج .. بمعنى : إخراج النبات (من الفعل المتعدّي أخرج) يقتضي خروجه (من الفعل خرج) ..

﴿ وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ ﴾ [الأعراف : ٥٨]

﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ..... ﴾ [المؤمنون : ٢٠]

﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ..... ﴾ [سبأ : ٢]

﴿ ..... وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا ﴾ [فصّلت : ٤٧]

.. أليس استمرار خروج النبات هو نتيجة لاستمرار إخراج الله تعالى له ؟ .. ولو توهَّمنا أنَّ إخراج الله تعالى للنبات قد قُيِّد بفترة محدَّدة ، فهل من الممكن للنبات أن يخرج بعدها ؟ .. من هنا نرى أنَّ استمرار خروج النبات (من الفعل خرج) هو نتيجة لاستمرار إخراجه (من الفعل أخرج) .. ولو تخيّلنا تقييداً لذلك ، لتعلَّق التقييد بالخروج وليس بالإخراج .. كيف ؟ !!! ..

.. احتمال الخروج يكون إمّا بفعل من ذات النبات (وهو مجرّد احتمال كون الفعل خرج ليس متعدِّياً) وإمّا كنتيجة لفعل مُخرِج له .. وبالتالي فتقييد مسألة خروج النبات تكون بتقييد الخروج وليس الإخراج ، لأنَّه بتقييد الإخراج يبقى الاحتمال المتخيَّل وهو الخروج بفعل الذات .. وكلُّ ذلك يتعلَّق بكون الخروج نتيجة للإخراج .. وبكون الإخراج يقتضي الخروج ، بينما الخروج لا يقتضي حتميّة الإخراج .. ولذلك فالتقييد المتوهَّم للخروج يقتضي التعلّق بالخروج ، وليس بالإخراج ..

.. من هنا نرى أنَّه لو كان هناك إخراج لأهل النار من النار ، لاقتضى ذلك في النهاية خروجاً منها ، وبالتالي لما رأينا نفياً قاطعاً من الله تعالى لهذا الخروج .. فلو كان هناك تقييد كما زعموا ، لتعلَّق بالخروج وليس الإخراج .. وبالتالي فنفي الخروج يقتضي حتميّة نفي الإخراج ..

﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة : ١٦٧]

﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ﴾ [المائدة : ٣٧]

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ [الحج : ٢٢]

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ [السجدة : ٢]

.. ولو كان هناك إخراج لأهل النار منها ، لما رأينا الإطلاق في المسألة الكاملة التالية ، في المعنى والدلالات أولاً ، وفي معيار معجزة إحدى الكُبَر ثانياً ..

﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة : ١٦٧] = ١٠٨

﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَا ﴾ [المائدة : ٣٧] = ١٠١

١٠٨ + ١٠١ = **٢٠٩ = ١٩ × ١١**

.. والعبارة القرآنيّة ﴿ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴾ [الحجر : ٤٨] ، والتي تصوِّر عدم إخراج أهل الجنّة من الجنّة ، تتوازن مع عبارة قرآنيّة تصوِّر عدم غياب أهل النار عن النار ..

﴿ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴾ [الحجر : ٤٨] = **١٠٥**

﴿ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ [الانفطار : ١٦] = **١٠٥**

.. فعدم إخراج أهل الجنّة من الجنّة ، يوازيه عدم غياب أهل النار عن النار ، فعدم غيابهم عن النار يتضمن عدم خروجهم وعدم إخراجهم وعدم ابتعادهم عن عذابها ..

.. كيف يمكننا أن نتخيّل نفي الله تعالى القاطع لخروج أهل النار من النار ، في الوقت الذي سيخرجهم جلَّ وعلا منها .. ونحن نعلم أنَّ إخراجهم منها هو في النهاية يقتضي خروجهم منها ؟!!!!!!! .. كيف ؟!!!!!!! ..

.. أمَّا بالنسبة لورود العذاب مضافاً لكلمة يوم ، وعدم جَعْل الله تعالى نعيم أهل الجنان نعيمَ يوم .. فليس ذلك دليلاً على حصر العذاب بيوم محدَّد ، كما قالوا .. أبداً .. فمثلاً .. الصيغة ﴿ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ في قوله تعالى ..

﴿ ..... لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡ ﴾ [المائدة : ٣٦]

.. لا تعني حصر العذاب بيوم محدَّد له زمنه المحدَّد كما قالوا .. إنّما تعني دخولهم ساحة العذاب في ذلك اليوم .... بمعنى : يُردَّون إلى ساحة العذاب ابتداء من ذلك اليوم ..

﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ ﴾ [البقرة : ٨٥] ..

.. وكلمة ﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ في قوله تعالى ..

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [يوسف : ٥٤]

.. لا تعني حصر الثقة بأمانة يوسف عليه السلام وبكونه مكيناً عند الملك بيوم محدَّد فقط هو فقط يوم كلَّمه وبلَّغه بذلك .. أبداً .. إنّما تعني استمراريّة هذه الثقة اعتباراً من ذلك اليوم ..

.. وهذا ما نراه في كلمة ﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ في قوله تعالى ..

﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ [المائدة : ٥]

.. هذا التحليل مستمرٌّ إلى آخر الحياة ، وليس محصوراً بوقت نزول الحكم ..

.. وهذا ما نراه أيضاً في كلمة ﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ في قوله تعالى ..

﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ ﴾ [المائدة : ٣]

.. فكلمة ﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ نراها تعني استمراريّة تبدأ بذلك اليوم ، فإكمال الله تعالى للدِّين وإتمامه جلّ وعلا لنعمته ، ورضاه للإسلام ديناً ، ليس محصوراً بيومٍ محدَّد ، إنّما هو أمرٌ مستمر ، بدايته نزول كتاب الله تعالى ..

وهذا ما نراه أيضاً في كلمة ﴿ يَوْمَ ﴾ في قوله تعالى ..

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [إبراهيم : ٤٨]

.. سماوات الآخرة وأرضها ، والتي تنتج عن الانقلاب الكوني ، فتُبدَّل وتتغيَّر عن حالتها الآن ، هل تنتهي في وقت محدَّد هو (٥٠٠٠٠) سنة كما زعموا ، أم ستستمر للأبد ؟ .. بالتأكيد تستمر للأبد .. وإلاَّ كيف نفهم قوله تعالى ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴾ [ق : ٣٤] ..... وهذا ما نراه في قوله تعالى :

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود : ١٠٦ - ١٠٨]

.. أليست العبارة ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ تعني خلوداً يستمرّ بدوام سماوات الآخرة وأرضها ، سواء بالنسبة لأهل النار أم لأهل الجنّة ، على حدٍّ سواء ؟ ، كون هذه العبارة تتكرَّر ما بين تبيان حال أهل النار في النار وتبيان حال أهل الجنّة في الجنّة .. فكيف إذاً تكون هذه العبارة ذاتها بالنسبة لأهل الجنّة غيرة محدودة بفترة محدَّدة (أبديّة) وهي بالفعل كذلك ، وهي ذاتها في الوقت نفسه تكون بالنسبة لأهل النار

محدودة بفترة زمنيّة هي (٥٠٠٠٠) سنة ؟!!!!!!! .. كيف ؟!!!!!!! .. وسنأتي على ذلك بالتفصيل بإذن الله تعالى ..

.. والاستشهاد بمثل العبارات القرآنيّة : [[﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ،، ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ ،، ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ ،، ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ ،، ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾]] ، على أنَّ هذه الإضافات لكلمة يوم تعني حصر العذاب في الآخرة بفترة زمنيّة محدَّدة هي (٥٠٠٠٠) سنة كما زعموا .. ليس صحيحاً على الإطلاق ..

.. فكلمة يوم في معناها المجرَّد تعني دوران حيثيّات المسألة دورة كاملة ، ولا يمكن حصر معناها المجرَّد بفترة زمنيّة محدَّدة كما زعموا .. ألم يؤكِّد كتاب الله تعالى في أكثر من موضع أنَّ الله تعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيّام ..

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [الحديد : ٤]

.. وكنَّا قد بيَّنا أنَّ العبارة القرآنيّة ﴿ سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ ، لا تعني ست فترات زمنيّة كلَّ واحدة منها هي (٢٤) ساعة أو غير ذلك .. إنّما تعني أنَّ المادَّة الأولى التي خُلِق منها الكون ، دارت حول نفسها ست دورات كاملة حتَّى أخذ الكون شكله الحالي ..

.. هذه الدورات التي دارت بها المادّة الأولى حول نفسها ست دورات حتّى أخذ الكون شكله الحالي ، هي في الوقت ذاته تُعدُّ دورة واحدة (يوم واحد) من زاوية النظر إلى خلْق السماوات والأرض كمسألة واحدة ..

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [التوبة : ٣٦]

.. فالدورة المعنيّة في هذه الآية الكريمة ، والتي تعنى دورة خلْق السماوات والأرض : ﴿ يَوْمَ ﴾ ، تقابل الدورات المعنيّة للمادّة الأولى في الآية السابقة حتّى أخذ الكون شكله الحالي ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ ..

.. إذاً .. مفهوم كلمة ﴿ يَوْمَ ﴾ في كتاب الله تعالى لا يسعفهم فيما يذهبون إليه ، فالمعنى المجرَّد لكلمة يوم ، في ورودها بسياقات قرآنيّة منوّعة ، تصوِّر مسائل مختلفة ، لكلٍّ منها حدودها التي تميّزها من الدلالات ، ليس محصوراً بفترة زمنيّة محدَّدة ..... فكيف إذاً يكون ورودها بصيغة نكرة ومضافة للعذاب دليلاً على فترة زمنيّة هي (٥٠٠٠٠) سنة كما زعموا ؟!!!!!!! .. كيف ؟!!!!!! ..

[[﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ،، ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ ،، ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ ،، ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ ،، ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾]]

.. من هنا ندرك أنَّ المفهوم المجرَّد لليوم حسب المفهوم القرآني هو في الوقت ذاته بشمل أيّاماً ، وكلُّ ذلك يعود للمسائل المحمولة في السياقات القرآنيّة المحيطة بكلمة يوم ..

﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [الجاثية : ١٤]

وكلُّ ذلك لا يسعفهم فيما يزعمون ، فضلاً عن كون مفهوم الزمن ما بين الدنيا والآخرة مختلفٌ تماماً ، اختلافاً يعود للاختلاف بين حيثيّات الدنيا والآخرة ..

.. وفي إصرارٍ على ما يزعمون ، احتجّوا على فناء النار بقوله تعالى : ﴿ لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ [النبأ : ٢٣] ، بأنَّها تعني : ليأتين على جهنّم يوم تصفق أبوابها ، وليس فيها أحد ، وذلك بعد أن لبثوا فيها أحقاباً .. فحسب قولهم ، مهما طالت الأحقاب لها نهاية محدَّدة ..

.. الجذر (ح ، ق ، ب) في كتاب الله تعالى ، له فرعان فقط ..

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ [الكهف : ٦٠]

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ۝٢٢ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ [النبأ : ٢١ - ٢٣]

.. قول موسى عليه السلام ﴿ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ ، لا يعني أو أمضي (١٠٠) سنة أو ما شابه ذلك ، فموسى عليه السلام يعلم أنَّه لا يضمن نفسه بأن يبقى حيّاً مثل هذه الفترة الزمنيّة .. ما تعنيه العبارة ﴿ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ هو : أو أمضي إلى نهاية هذا السبيل ، إلى نهاية هذا الأمر الذي أسير به مهما طال .. بمعنى : أن أمضي في هذا اللون من البحث عن مجمع البحرين حتى نهايته ..

.. فالحقب هو لون مكتمل من أمرٍ له خصوصيّته التي تميّزه عن غيره من الأحقاب الأُخرى .. ولا يمكن حصره بمجرَّد فترة محدَّدة من الزمن ..

.. ولإدراك مفهوم قوله تعالى ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ [النبأ : ٢٣] ، اقتبس النصَّ التالي بحرفيّته من كتاب المعجزة الكبرى :

.. الآيةُ الكريمةُ ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ [النبأ : ٢٣] ، التي يصفُ اللهُ تعالى فيها حالَ أهلِ جهنّمَ مِنَ الطاغين ، لا تعني أبداً أنَّ مُدّةَ لبثِ هؤلاءِ في جهنّمَ محدودةٌ ..

.. ما تعنيه هذه الآيةُ الكريمةُ ، هو أنَّ أهلَ جهنّمَ تَتابعُ عليهم ألوانُ العذابِ أحقاباً مُختلفةً ، إلى الأبد ... فكلّما اقتربَ لونٌ من ألوانِ العذاب من الانتهاء ، يتّجه قصدُهُم وغايتُهُم باتجاهِ الخروجِ من عذابِ النارِ معَ انتهاءِ حقبةِ هذا اللونِ من العذاب .. ولكنّهم يعودونَ في عذابِ النارِ من خلالِ دخولِ حقبٍ جديدٍ من العذاب ، لهُ لونُهُ الخاصُّ به ..... وحينما يقتربُ هذا الحقبُ الجديد من العذاب من الانتهاء ، تتجّهُ إرادتُهُم نحو

الخروجِ من عذابِ النارِ معَ انتهاءِ هذا الحقبِ الجديدِ من العذاب ، ولكنّهم يعودونَ في عذابِ النارِ من خلالِ دخولِ حقبٍ جديدٍ آخرَ من العذاب ، لهُ لونُهُ الخاصُّ به .. وهكذا إلى الأبد ..

.. والله تعالى لم يقل : (لابِثِينَ أَحْقَاباً فِيهَا) ، بمعنى أنَّ لبثهم فيها لا يتجاوزُ مجموعةَ أحقاب ينتهي بانتهاء هذه الأحقاب ... إنّما يقولُ تعالى ﴿ لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ ، مبيّناً لنا أنَّ لبثَ أهل جهنم في جهنّم هو أحقابٌ مختلفةٌ من العذاب ، تستمرُ فيها للأبد بألوانٍ مختلفةٍ من العذاب ، كلما خرجوا من حقبٍ من العذاب دخلوا في حقبٍ آخر ، وهكذا إلى الأبد ..

.. هذا المفهوم الذي نُدرِكُهُ من دلالاتِ قولِه تعالى ﴿ لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ ، نُدركُهُ أيضاً من الصورتين القرآنيّتين التاليتين ..

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [الحج : ٢٢]

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [السجدة : ٢٠]

.. وهذا المفهومُ ، نُدركُهُ أيضاً من دلالاتِ الآيةِ الكريمة ، ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر : ٤٨] ، حيثُ لا غيابَ لأهلِ جهنّمَ عَنْ عذابِها ، كما أنَّه لا خروج لأهلِ الجنّةِ منَ الجنّة ..

﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر : ٤٨] = **١٠٥**

﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ [الانفطار : ١٦] = **١٠٥**

..... هذه الحقيقةُ القرآنيّةُ .. نراها مِنْ خلالِ كونِ هذه النصوصِ القرآنيّةِ مسألةً كاملةً تُصدِّقُ تكامُلَها مُعجزةُ إحدى الكُبَر ..

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴾ [الحج : ٢٢] = ٣٦٨

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [السجدة : ٢٠] = ٤٥٦

﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴾ [النبأ : ٢٣] = ١١٦

﴿ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ [الانفطار : ١٦] = ١٠٥

٣٦٨ + ٤٥٦ + ١١٦ + ١٠٥ = **١٠٤٥ = ١٩ × ٥٥**

.. انتهى الاقتباس من كتاب المعجزة الكبرى ..

.. هذه الآية الكريمة لا تسعفهم في مسألة فناء النار ، وحتى لو فرضنا جدلاً صحّة ما يذهبون إليه ، فلا يقتضي ذلك حتميّة فناء النار .. وهذه الآية الكريمة لا تسعف أيضاً بخروج بعض الداخلين إلى النار منها .. فهل سمع هؤلاء بقوله تعالى : ﴿ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ [الزمر : ١٩] ؟!!! .. كيف يستقيم إخراج بعض أهل النار من النار بشفاعة النبي ﷺ ، في الوقت الذي نقرأ به قول الله تعالى : ﴿ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ [الزمر : ١٩] .. كيف ؟!!!!!! ..

.. كما استشهدوا بالعبارة القرآنيّة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ ﴾ في الآية التالية ، على أنّها أتت على كلِّ وعيدٍ في كتاب الله تعالى ..

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود : ١٠٦ - ١٠٧]

.. فحسب قولهم .. كلّ وعيد في حقِّ أهل جهنّم محكوم بهذا الاستثناء .. لأنَّ الوعيد هناك مطلق وغير مقيَّد ، وهنا جاء مقيّداً بقيد الاستثناء ، فيُحمل هذا على هذا ، وينتهي الأمر إلى قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ ..

.. ولمّا رأوا أنَّ هذه العبارة القرآنيّة ذاتها ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ ﴾ ترد في الآية التالية مباشرةً في وصفٍ لحال أهل الجنّة ..

﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود : ١٠٨]

.. راحوا يبرِّرون ذلك ، بأنَّ التعلّق بالنسبة لأهل الجنّة ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ ، يختلف عن التعلّق بالنسبة لأهل النار ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ .. واعتبروا ذلك مخرجاً للردِّ علينا ، ودليلاً لما يذهبون إليه ..

.. نقول : أليست العبارة ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ حالاً من الذين شَقُوا ؟ .. أليست العبارة ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ تعني ما بقيت سماء الآخرة وأرضها ؟ .. أليس مفهوم الخلود في الآخرة ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ ينفي ما يزعمون من أساسه ؟ ..

.. كيف لا يعلمون أنَّه لو كانت العبارة القرآنيّة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ ﴾ تعني استثناء لبعض الداخلين من النار ، بأنَّهم سيخرجون منها ، لو كان ذلك صحيحاً ، لوردت

كلمة (مَن) بدل كلمة ﴿ مَّا ﴾ فيها .. فالعقلاء كالداخلين إلى النار وإلى الجنّة ، هم عقلاء مكلَّفون ، وإلاَّ لما امتحِنوا في حياتهم الدنيا ..... وكيف يحتجّون بالعبارة القرآنيّة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ على فناء النار ، وهي استثناء من الخلود الذي يحمل مفهوم الأبدية ؟ .. فمهما حذفنا من اللانهاية تبقى لانهاية .. وبإذن الله تعالى سنأتي في هذا البحث على هذه النقطة بالتفصيل ..

.. أليست العبارة القرآنيّة ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ تتعلّق بسماوات الآخرة وأرضها ، سواء بالنسبة لمرّة ورودها مع أهل النار أم مع أهل الجنّة ؟ .. فكيف يكون هذا الخلود أبديّاً في الآية التي تتحدَّث عن أهل الجنّة ، وهي كذلك ، ولا يكون الخلود أبديّاً في الآية التي تتحدَّث عن أهل النار ؟ .. كيف ؟ !!!!!!! ..

.. وكيف يفترون على كتاب الله تعالى بأنَّ العبارة القرآنيّة ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ هي التي أضافت صفة الخلود الأبدي بالنسبة للداخلين إلى الجنّة ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ .. كيف ؟!!!!!!! .. كيف يقولون عن العبارة القرآنيّة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ في قوله تعالى ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ عن أهل النار ، على أنَّها أتت على كلِّ وعيدٍ في كتاب الله تعالى .. كيف ؟!!!!!! ..

.. هل يعقل أنَّ هذه العبارة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ تلغي مفهوم الخلود في كتاب الله تعالى ؟!!!!!!! .. وهل يعقل أنَّ هذه العبارة القرآنيّة تجعل من ديمومة سماوات الآخرة وأرضها أمراً وهميّاً يقوله الله تعالى في كتابه الكريم على سبيل المزاح والتسلية في النصِّ المتعلِّق بأهل النار ، وعلى سبيل الحق واليقين في النصِّ المتعلِّق بأهل الجنّة ؟!!!!!!! .. وأين

هي الإشارة اللغويّة في هذا النصّ والتي تجعل كلّ وعيد في حقِّ أهل جهنّم محكوماً بهذا الاستثناء ؟!!!!!!! ..

.. كيف تكون العبارة القرآنيّة ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ ، في قوله تعالى ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ هي التي أعطت مفهوم البقاء والأبدية لبقاء سماوات الآخرة وأرضها وبالتالي لبقاء أهل الجنّة في الجنّة ؟!!!!!!! .. أليست العبارات القرآنيّة ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ ﴾ هي التي تقتضي دلالات العبارة القرآنيّة التالية لها ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ ، وليس العكس ؟!!!!!!! ... أليست العبارة ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ هي التي تتعلّق دلالاتها بالعبارات السابقة وليس العكس ؟!!!!!!! .. فكيف إذاً يفترون على كتاب الله تعالى لتمرير أوهام بعض السابقين ؟!!!!!!! ..

.. قوله تعالى .. ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ .. يتكامل مع الآياتِ الكريمةِ التي تُصوِّرُ وصْفَ اللهِ تعالى للداخلين إلى جهنّمَ ، بأنّهم ودونَ أيِّ استثناءٍ ، سيدخلونَ جهنَّمَ خالدين فيها .. هذا التكاملُ هو في المعنى والدلالاتِ أوّلاً ، كما هو بيِّنٌ من ظاهرِ الصِّياغةِ اللغويّةِ لهذه الآياتِ الكريمة .. وَهُوَ في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ثانياً ..

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود : ١٠٧] = ٣٥٠

﴿ فَٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [النحل : ٢٩] = ١٧ × ١٩ = ٣٢٣

﴿ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر : ٧٢] = ٣٣٠

﴿ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [غافر : ٧٦] = ٣٠٨

٣٥٠ + ٣٢٣ + ٣٣٠ + ٣٠٨ = **١٣١١ = ١٩ × ٦٩**

.. وحتى لا تذهبَ أهواؤنا وعصبيَّاتُنا تجاهَ تصوُّرِ الخروجِ منَ النارِ عن سبيلِ شَفَاعَةِ أيِّ مَخلوقٍ من المخلوقاتِ ، وأنَّ هذه الشفاعةَ قد تُحقِّقُ مُرادَ أيٍّ من أهلِ النارِ بالخروجِ من النار .. نرى أنَّ العباراتِ القرآنيَّةَ المُصوِّرةَ لإرادةِ أهلِ النارِ بالخروجِ من النار ، تتكاملُ مع قولِ اللهِ تعالى لرسولِهِ ﷺ .. **﴿ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾** ..

﴿ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ [الزمر : ١٩] = ١١٥

﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴾ [المائدة : ٣٧] = ٣١٥

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴾ [الحج : ٢٢] = ٣٦٨

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [السجدة : ٢٠] = ٤٥٦

١١٥ + ٣١٥ + ٣٦٨ + ٤٥٦ = **١٢٥٤= ١٩ × ٦٦**

.. كيف يكون هناك خروجٌ من النار ، أو فناءٌ للنار ، ونحن نقرأ في كتاب الله تعالى النصَّ التالي ..

﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٤ - ٧٧]

.. والآياتُ الكريمةُ التي تصف خلود أهل النار في النار مقترنةً بكلمة ﴿ أَبَدًا ﴾ ، هي مسألة كاملة ، حسب معيار معجزة إحدى الكُبَر :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء : ١٦٨ – ١٦٩] = ٦٣٥

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٦٤ – ٦٥] = ٣٨٠ = ١٩ × ٢٠

﴿ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [الجن : ٢٢ – ٢٣] = ٦٥٧

٦٣٥ + ٣٨٠ + ٦٥٧ = ١٦٧٢ = ٨٨ × ١٩

.. وفي هذه المسألة الكاملة نرى أنّ الله تعالى يقول : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ واصفاً من يعصي الله تعالى ورسوله ﷺ ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ ، وهذا الذي يستحقّ الخلود الأبدي في نار جهنم لا يمكن الجزم بأنّه ليس مسلماً ، أو ليس موحداً ((مع تحفُّظي على استخدامهم لكلمة موحّد ، كون مستخدميها أكثر الناس ابتعاداً عن مضمونها ، كونهم يقدِّسون رجالات التاريخ

ورواياته على حساب كتاب الله تالى)) .. بل إنّ المسلمين العالمين بأحكام الرسالة الخاتمة والعاملين بنقيض هذه الأحكام ، هم أقرب من غيرهم إلى معصية الله تعالى ورسوله ﷺ ، وذلك في معيار التعريف السليم لمفهوم المعصية كما يصفه القرآنُ الكريم ، كونهم يعلمون حقيقةَ أحكام الرسالة الخاتمة ، وكونهم مطالبين باتّباعها ..

.. وهكذا فالزعم بأنّ الخلود الأبدي في النار هو للكافرين (غير المسلمين) فقـــط ، ولا يخصّ الداخلين في النار من المسلمين ، هو زعمٌ يردّه القرآن الكريم جملةً وتفصـــيلاً ، فضلاً عن كونه مبنيّاً على جهلٍ بحقيقة الكفر الذي يعني الجحود بالأحكام بعد علمها ..

.. ونرى أيضاً أنّ الخلود بالصيغة الفرديّة [﴿ خَـٰلِد ﴾ ، ﴿ خَـٰلِدًا ﴾] ، لم يأتِ – في القرآن الكريم – إلاّ واصفاً الخالدَ في النار ، وهاهي الآيات الكريمة التي تُبين ذلـــك ، والتي نراها مسألةً كاملةً في معيار معجزة إحدى الكُبَر :

﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [النساء : ١٤] = ٤٢١

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٩٣] = ٥٤٤

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ٦٣] = ٤٣٨

﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ [محمد : ١٥] = ١١٦٢

٤٢١ + ٥٤٤ + ٤٣٨ + ١١٦٢ = **٢٥٦٥ = ١٩ × ١٣٥**

﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ ﴾ = **٩٨٨ = ١٩ × ٥٢**

.. إنّنا نرى أنّ الخلود (بهذه الصيغة الفرديّة) لا يأتي إلاّ متعلّقاً بالخلود في النار ، وتتجلّى هذه الحقيقة في الآية (١٥) من سورة محمّد ، فعلى الرغم من وصْفِ الله تعالى للخالدين في الجنّة ونعيمها بصيغة الجمع ، نرى أنّه فور الانتقال إلى وصف الخلود في النار يتحوّل الوصف إلى صيغة المفرد ، ليعود الوصف إلى صيغة الجمع في تبيان بعض جزئيات ما يتلقاه أهل النار في النار ..

﴿ ..... وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ ..

.. ونرى أيضاً أنّ وصفَ الخلود في النار (بصيغة المفرد هذه) ، يأت متعلّقاً بمعصية الله تعالى ورسوله ﷺ ، وبقتل المؤمن عمداً ، وبمحاددة الله تعالى ورسوله ﷺ ، وبمقارنة هذا الخلود مع نعيم الجنّة والخلود فيها والذي يناله المتّقون الذين يتجنّبون المعاصي والذنوب ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ ﴾ ..

.. وكلُّ ذلك لا يُستثنى فيه المسلم أو غيره ، وليس خاصّاً برسالة محدّدة دون غيرها .. أبداً .. بل إنّ في تعلّقِ هذه النصوص القرآنيّة جميعها التي تحوي الكلمتين : [[﴿ خَـٰلِد ﴾ ، ﴿ خَـٰلِدًا ﴾]] بالخلود في النار من خلال المعاصي والذنوب وعدم التقوى ، بياناً قرآنيّاً يُسقط مزاعم من يذهب إلى أنّ عصاة المسلمين الذين يدخلون النار سيخرجون منها ،

وبياناً مفاده أنّه حتى الكافر يخلدُ في النار لكونه عاصياً ، كون الكفر يقتضي المعصية وينتج عنها ..

.. إذاً العاصي والمذنب يخلدُ في النار ، حينما يستحقّ الخلودَ بعمله هذا .. وبالتالي فالزعم باستثناء المسلم الداخل في النار من الخلود فيها ، هو زعمٌ باطلٌ يردّه القرآن الكريم من أساسه ، وهو محاولة يائسة لإثبات صحة بعض الروايات المناقضة لكتاب الله تعالى ، وهذا يُشابه ما افتراه أهلُ الكتاب على الله تعالى حينما قالوا : ﴿ لَنْ تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ [البقرة : ٨٠] ..

.. ودخول النار ودخول الجنّة هو نتيجةُ محصّلةِ أعمال الإنسان في حياتِه الدنيا ، وليس نتيجةَ عملٍ دون غيرِه .. فحينما تخفُّ موازين الإنسان في الآخرة يدخلُ النار خالداً فيها ، ولا يخرجُ منها أبداً ..

﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٣] = **١٩ × ١٩ = ٣٦١**

.. وفي محاولة لتبرير قولِهم بفناء النار قالوا : الجنّة موجَب رحمة الله تعالى ومغفرته ، والنار مُوجَب غضبه وسخطه .. فأمّا الرحمة والمغفرة ، فهي صفات ذاتيّة لله تعالى ، وأمّا الغضب والسخط فهي صفات فعليّة .. واحتجّوا بقوله تعالى ﴿ ۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾ [الحجر : ٤٩ - ٥٠] .. فقالوا : ما كان مُوجَب وصف ذاته واسمه فهو يدوم بدوام ذاته ، ودوام أسمائه وصفاته ، وأمّا النار والعذاب والإيلام فيها فهي مُوجَب فِعلِه ، وهذا الفعل ينقطع بالحكمة الإلهيّة ، ففي لحظة معيّنة ينقطع العذاب ..

.. أفعال الله تعالى هي انعكاس لصفاته جلّ وعلا .. أليست الجنّة من فعل الله تعالى ؟ .. وكذلك النار .. فكما أنَّ الله تعالى يصف نفسه تعالى بـــ ﴿ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ ، أيضاً يصفه نفسه بـــ ﴿ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [آل عمران : ١١] .. ويصف نفسه تعالى بأنَّه ذو انتقام ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ [إبراهيم : ٤٧] .. فصات الغفران والرحمة وقبول التوبة ، لا تنفك عن صفات شدّة العقاب ..

﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة : ٩٨]

﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [غافر : ٣]

.. العدل الإلهي في خلود أهل جهنّم في جهنّم ، كمحصلةٍ لأعمالٍ قاموا بها في حياتهم الدنيا المحدودة جداً مقارنةً مع الخلود في الآخرة ، يتعلّقُ بالعلم الإلهيّ المُطلَق حول حقيقةِ من استحقّ الخلودَ في جهنّم ، وبأنّه لو عاشَ حياةً دنيا تستمرّ إلى ما لا نهاية ، فإنَّ نتيجةَ محصّلةِ أعماله – المفترضة – لن تكونَ أفضلَ من النتيجة التي وصلَ إليها في حياته المحدودة التي أُمتحنَ بها ..

.. اللهُ تعالى حينما يُقدِّرُ عُمُرَ الإنسان في حياتِه الدنيا إنّما يكون ذلك عن علمٍ مُطلَق غيرِ محكوم بقيود الزمان والمكان التي تحكمُنا نحن المخلوقات ..

.. ولتقريب الصورة الذهنيّة في هذه المسألة .. لو أخذنا كأساً من ماءِ البحر ، وقمنا بتحليل مكوّنات ماءِ الكأسِ ووصلنا إلى أنّ هذا الماء يتكوّن من : (H2O) ، وبعد ذلك أطلقنا هذه النتيجةَ على كُلّ مياه البحر .. هل إطلاقُنا لهذه النتيجة سليمٌ أم لا ؟ .. هذا على مستوى علمنا المحدود ، فكيف إذاً بعلم الله تعالى المُطلَق حولَ حقيقةِ المخلوقاتِ المُكَلَّفة ، وبإمكانيّةِ ما ستفعلُهُ فيما لو أُمتحنت امتحاناً يستمرّ إلى ما لا نهاية ..

.. إذاً .. قُدِّر عمرُ الإنسان تقديراً يُحيطُ به علمُ الله تعالى وحكمتُه ، بحيث تكـــون محصّلةُ أعمالِه التي يخرج بها من حياتِه الدنيا معبرةً عن حقيقة ذاتِه ، وعن محصّلةِ عملِه فيما لو استمرّت حياتُه إلى ما لا نهاية ...

.. ولو فرضنا – جدلاً – أنَّ الإنسانَ عادَ بعد موته إلى الحياةِ الدنيا ، وعاش من جديد مُمْتَحَناً فيها ، فلن تكونُ نتيجةُ امتحانه في عودته المفترضة أفضلَ من النتيجة التي خرجَ بها في امتحانِه الأوّل ، وكلُّ ذلك يحيطُ به علمُ الله تعالى الكاشف وحكمتُه المُطلقة .. وفي المسألة الكاملة التالية بيانٌ في ذلك ..

﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ [الأنعام : ٢٨] = **١٩٠ = ١٠ × ١٩**

.. ومن جهةٍ أخرى ، علينا ألاَّ نقيس ماهيّة الأجساد في الآخرة على ما هي عليها في الدنيا .. وحتّى في هذه الدنيا التي تتشابه فيها الأجساد بشكلٍ كبيرٍ نسبيّاً ، فإنَّ أنفس البشر داخل هذه الأجساد تتباين بشكلٍ كبيرٍ جداً ، ما بين أنفس لَيِّنة فيها اللين والحياة كالماء ، قوامها الرحمة والتسامح ، وبين أنفس قاسية جافّة خالية من الروح ، قوامها النار ، طبعها الحسد والكره والإيذاء ..

.. لذلك كلٌّ من هذه الأنفس ستدخل – في الآخرة – في جسدٍ خاصٍّ بها ، ماهيّته متناسبة مع حصيلة أعمال الإنسان في الدنيا .. وبالتالي فالأنفس التي قوامها الحياة والماء ستستقر في الجنّة ، والأنفس التي قوامها النار والغضب والحقد ستستقر في النار ..

.. وممّا يؤكّد أنَّ نواميس الآخرة غير نواميس الدنيا ، أنَّ أهل النار وهم في لهيبها ، يتحدّثون ويتخاصمون ..

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٠]

﴿ هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ۝٥٥ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ۝٥٦ هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ۝٥٧ وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ۝٥٨ هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡۖ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ ۝٥٩ قَالُواْ بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ۝٦٠ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدۡهُ عَذَابٗا ضِعۡفٗا فِي ٱلنَّارِ ۝٦١ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ۝٦٢ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ۝٦٣ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقّٞ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ ﴾ [ص : ٥٥ - ٦٤]

.. في نواميس الدنيا .. من هو في قلب النار ، هل يستطيع التحدَّث والتخاصم ؟ ..... إذاً المسألة في الآخرة لها نواميسها المختلفة تماماً عنها في الدنيا ..

.. الدنيا في حقيقتها هي دار امتحان للأنفس البشريّة ، التي تعهّدت بحمل الأمانة ، وأشهدها الله تعالى في عالم الأنفس ، قبل مجيئها إلى الدنيا .. ووجود هذه النفس في هذه الأجساد هو بهدف هذا الامتحان ..

.. ولإقامةِ الحجّة البالغة على الإنسان ، فإنّ الله تعالى يُبلغَه منهجَه .. وحتى أولئك الذين يعلمُ اللهُ تعالى بعلمه الكاشف أنّهم مُسرفون ولن يتّبعوا منهجَه .. حتّى أولئك .. يُبلغهم اللهُ تعالى منهجَه .. فعدمُ اتّباع هؤلاء المُسرفين للمنهج لا يمنع من تبليغِهم هذا المنهج ، وذلك لإقامةِ الحجّة البالغة عليهم .. هذا ما نراه في المسألةِ الكاملة التالية ، التي قيمتها العدديّة تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العدديّة لكلمة ﴿ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ الذي هو جوهر منهج الرسالة الخاتمة ..

﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ [الزخرف : ٥]

= ٢٨٣

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام : ١٤٩] = ٢٦٨

٢٨٣ + ٢٦٨ = **٥٥١ = ١٩ × ٢٩**

﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ = **٢٩**

﴿ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ = **١٣٣ = ١٩ × ٧**

.. والحقيقة .. فوجئت بفيديو على النت من أخ يذكرني صراحة بالاسم ، فيقول :

[[قبل أيام أيها الإخوة والأخوات تهيّأ لي أن أتابع حلقتين من برنامج ديني وهو المعجزة الكبرى ، مع المهندس الشامي عدنان الرفاعي ، دارت الحلقتان كلتاهما عن موضوع خروج الموحّدين من النار ، والرجل رجلٌ مهذّب دمث الأخلاق ليس من الصحيح بته أن يُحسَب على قوم يبغون الإسلام الخبال ويتربّصون به الدوائر ، ليس هناك ما يدلّ على هذا البتّة ، ولكنّ الرجل يقول بما انتهى إليه علمه ، ولما وفّقه إليه اجتهاده ، نسأل الله له مزيد التوفيق ، انتهى هذا المهندس الفاضل إلى أنَّ الموحّدين إذا دخلوا جهنّم لا يخرجون منها ، لذلك كلّ من توعّده الله على كبيرة من الكبائر وأوعد عليها بدخول النار ، لا أمل له أيّها الإخوة البتّة في أن يخرج من نار جهنّم ، فهل أصاب المهندس الفاضل في هذه المسألة أم أخطأ ؟ ، وطبعاً ابتداءً ليس الرجل من المتخصّصين في علم الشريعة ، ولا في التفسير ، ولا حتّى في اللغة العربيّة ، واضح ضعفه في هذه المسائل ، في مسائل كثيرة عبر الحلقات المختلفة ، ليس هذا ما نريد أن نخوض فيه ، أحب في البداية أن ألفت أيها الإخوة إلى أنّني بعد أن استمعت إلى

الحلقتين كلتيهما ، لم أجد أيَّ شيءٍ جديد عمّا أدلى به من قرون وقرون الوعيديّة ، المعتزلة ، والخوارج ، والزيديّة ، والإباضيّة .....]] ..

.. في البداية أشكره على حسن ظنّه بي ، وأرجو الله تعالى أن أكون عند هذا الحسن من الظن .. لكن .. كنت أتمنّى لو تفضَّل بتبيان الضعف الذي تحدَّث عنه ، لنتعلّم منه قوّة الدليل والبرهان ، فقط لو أتى بمسألة واحدة على الأقل ، وقام بتفنيدها لغويّاً ، وأشار إلى نقاط الضعف ، لنتعلّم منه أصول اللغة ؟!!! .. هو يقول : **[[واضح ضعفه في هذه المسائل ، في مسائل كثيرة عبر الحلقات المختلفة ، ليس هذا ما نريد أن نخوض فيه]]** ، فلو اختار من هذه المسائل الكثيرة مسألة واحدة على الأقل ، كتعريفنا (غير المسبوق والذي لم نأخذه من الوعيديّة كما قال) لمسألة السبع المثاني ، أو كتعريفنا (غير المسبوق والذي لم نأخذه من الوعيديّة كما قال) لمسألة الروح والنفس ، أو كتعريفنا (غير المسبوق والذي لم نأخذه من الوعيديّة كما قال) لمسألتي الإرادة والمشيئة ، أو كتعريفنا (غير المسبوق والذي لم نأخذه من الوعيديّة كما قال) لأحكام الطلاق ، أو ..... ، فهي كما قال مسائل كثيرة ، وأجره عند اله تعالى عظيم ، لو فنَّد ضعفاً في الأدلة القرآنيّة التي نسوقها ..

.. ثمّ كيف يحسبني على المعتزلة وغيرهم ، وهو يعلم أنَّهم قالوا بخلق القرآن ، وأنَّ هذا القول من أهم ما يميّزهم ، وأنّي (لا أدري إن كان يعلم أم لا) أذهب إلى كون القرآن الكريم يتعلَّق بصفات الله تعالى ، وبأنَّه ليس مخلوقاً ، وبأنّه من عالم الأمر ؟!!!!!! ..

.. ونقله عنّي : **[[لذلك كلّ من توعّده الله على كبيرة من الكبائر وأوعد عليها بدخول النار ، لا أمل له أيّها الإخوة البتّة في أن يخرج من نار جهنّم]]** ، ليس صحيحاً .. فأنا لم أقل ذلك بهذه الحيثيّة ، قلت مرّات ومرّات ، هناك ميزان يوم القيامة ، ومحصّلة الأعمال هي التي تقرِّر مصير الإنسان ، فهناك من تثقل موازينه ، وهناك من تخف موازينه

.. هذا ما أقوله دائماً ، التزاماً بقول الله تعالى .. وحكاية الكبيرة هذه بهذا الطرح ، ليست ممّا أقول إطلاقاً .. الكبيرة تزل في الميزان كبيرة ، وكذلك الصغيرة .. المعيار هو محصّلة الأعمال ..

.. على كلٍّ حال أشكره على حسن ظنّه بشخصي .. لكن .. ما أقدِّم من فكر واجتهاد أهم من قيمتي الشخصيّة .. لذلك .. نتمنّى تقديم منهج علمي سليم في النقد ، وذلك بتفنيد مسألة ممّا اجتهدت به ، وإلقاء الضوء على نقاط الضعف التي يزعمها .. لكن .. يبقى أدبه في النقد وعدم الإساءة عنواناً جميلاً ، يختلف كثيراً عن نقد غيره ، كالذي سنعنيه فيما تبقّى من هذا البحث ، حيث نرى كلمات بذيئة لا تليق بمن يحسب نفسه جهبذ علماء عصره ..

.. هذا الجهبذ الذي يحسب نفسه علامة عصره ، راحَ يخصّنا بافترائه ، بأنّنا ننكر الشفاعة .. وعرض ثلاث حلقات عن ذلك ، وادّعى أنّه لا يريد التصريح بالاسم ، وقام بالتلميح الأوضح من التصريح بأنّنا ننكر الشفاعة ، وبالتالي ننكر أساساً من أساس الدِّين .. وراح ينظِّر ويلوم الفضائيّة التي عرضت برنامج المعجزة الكبرى ، وإلى ذلك من الكلام الذي لا يليق حتّى ....

.. وعندما شاهدت ثلاثة أجزاء من ردّه ، وما تحمل من افتراء ، تأسفت أنّني في يوم من الأيّام كنت أنظر إليه بصورة أُخرى ، وأنّني كنت أحسبه غير ذلك .. و لم أعلم بإساءته في حلقاته تلك إلاّ متأخِّراً ، عندما نبّهني صديق ، فدخلت النت و شاهدت حلقاته الثلاث .. ما رأيته هو الإمعان في الافتراء وإلقاء التّهم فعلمت أنّه بين ثلاثة أمور .. إمّا أنّه لم يطّلع على ما كتبت وعرضت في برامجي ، وإمّا أنّه اطّلع و لم يعي ما قيل ، وإمّا أنّه اطّلع ووعى ويريد الافتراء علينا ، كوننا أنكرنا بعض الروايات المخالفة لصريح كتاب الله تعالى ، وكونه – كما رأيت بعد مشاهدتي لحلقاته – من عابدي أصنام التاريخ ..

.. كتبي موجودة في المكتبات وعلى موقعي على النت ، وبرامجي بثّت على أهم الفضائيّات وشاهدها الملايين ، وموجودة على موقعي على النت .. فأنا لم أنكر الشفاعة ، بل رحت أبيّنها من كتاب الله تعالى ، وما أنكرته ، وأتقرّب إلى الله تعالى بإنكاري له ، هو مفهوم الشفاعة في بعض الروايات ، والتي تناقض ما جاء في كتاب الله تعالى جملةً وتفصيلاً .. هذا ما أغاظه ، كون ذلك ينتقص من أصنامه التاريخيّة ..

.. وبالحقيقة ما قاله لا يستحقّ الرد ، فأيُّ إنسان قرأ ما قلت في هذا الأمر ، أو شاهد ذلك يعلم مدى الافتراء والتدليس الذي مارسه في حلقاته تلك .. ولكن .. لا بأس من التعرّض لمعظم ما قال ، وتفنيده ، لنرى كيف أنَّ الروايات المناقضة لكتاب الله تعالى هي أصنامه ، ومنظاره في النظر إلى دلالات كتاب الله تعالى .. فهو نموذج من نماذج عابدي أصنام التاريخ الذين يعتبرون روايات التاريخ حجّة على كتاب الله تعالى ، كما سنرى ..

.. يفتري علي : أنّني أتيت بأدلّة المعتزلة فقط ، و لم آتِ من عندي بجديد .. فيقول بالحرف الواحد :

((**لأنو بطرح إنو جايب فتح جديد ، وإنو الأمّة كاينه (١٤٠٠) سنة ابتفهمش ، مع إنو الكلام هذا طُرح من أكثر من (١٠٠٠) سنة**)) ..

.. ينفي كونه مفترياً عندما يأتي بمرجع واحد طرح بذات حيثيّات الطرح ، مفهوم الطلاق كما طرحته في كتبي وبرامجي ، أو مفهوم السبع المثاني ، أو موضوع الأبجديّة القرآنيّة ، أو مفهوم الكلام والقول ، أو مفهوم الإنزال والتنزيل ، أو مفهوم الروح والنفس ، أو مفهوم الإرادة والمشيئة ، أو مفهوم العبيد وملك اليمين أو ..... وإلاَّ فهو يفتري علينا .. وكون هذه الطروحات الجديدة لا تنسجم مع شاكلته ورواياته التاريخيّة و لم يستوعب مضمونها ، لا يُعطيه حقَّ الافتراء علينا بأنَّنا نكرِّر ما قاله بعض السابقين ..

سبحان الله .. عابدو أصنام التاريخ الذين يجترّون أقوال أصنامهم ، ويتّهمون من يخالفها بأنّه ضدّ الدين ، يتّهموننا ظلماً وعدواناً بأنّنا نحن من يفعل ذلك .. وهذا أمرٌ طبيعي .. فعابد أصنام التاريخ يحسب كلَّ تدبّر لآيات كتاب الله تعالى ، اجتراراً لقول صنمٍ تاريخي .. هؤلاء .. ينظرون للآخر على أنّه مجرَّد مقلِّد ، لأنّهم لا يعرفون إلاَّ التقليد الأعمى ..

.. وفيما يلي اقتبس نصّاً من كتابي (قصّة الوجود) ، أشرح فيه مفهوم الشفاعة ... مع العلم أنَّ هذا النصّ منشور قبل نشره لحلقاته بحوالي (١٥) سنة ..

[[.. الجذر اللغوي للشفاعة هو الجذر : (ش ، ف ، ع) .. ودلالاته تدور ضمن إطار خلاف الوتر ، وبالتالي ضمن إطار الزوج .. والشفاعة – كما تُستنبط من مشتقّات الجذر (ش ، ف ، ع) في القرآن الكريم – هي المزاوجة بين المُراد ، وبين طلبِ تحقيقه .. أي هي : طلب الشافِع بتحقيق مُراد المشفوع له ..

.. لقد رأينا أنّ الإرادة تتحوّل إلى مشيئة (واقعٍ ملموس) بالعمل ، وبالأخذ بالأسباب ، أي بالمزاوجة بينها وبين العمل .. أمّا حينما يُفقَد العمل ، ولا يُؤخَذ بأسباب تحقيق المُراد ، فإنّ الإرادة لا تتحوّل إلى واقعٍ محسوس (مشيئة) ، وتبقى مجرّد هدف وغاية في نفس المُريد ..

.. فالشفاعة هي مزاوجة الدعاء إلى الله تعالى والطلب منه والتوسّل إليه جلّ وعلا (حيث يقوم بذلك الشافِع) ، مع مُراد المشفوع له ، لتحقيق هذا المراد ، لأنّ المشفوع له لم يُزاوِج إرادتَه هذه بالعمل وبالأخذ بالأسباب في حياته الدنيا .. إذاً الشفاعة هي لمن ملك إرادةً خيِّرة صادقة للعمل في حياته الدنيا ، و لم تسعفه الظروف لتحقيق هذه الإرادة إلى عمل ..

.. ولو نظرنا إلى مشتقّات الجذر (ش ، ف ، ع) في القرآن الكريم ، من منظار المنهج السليم لتدبّر كتاب الله تعالى ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ ﴾ [آل عمران : ٧] ، لرأينا أنّ الشفاعة الواردة في كتاب الله تعالى ، جميعها مقدّماتها في الدنيا ، وليس في الآخرة .. وفي الآخرة يتمّ قبول هذه الشفاعة (قبول مزاوجة دعاء الشافِع وتوسّله إلى الله تعالى مع إرادة الخير في الدنيا للمشفوع له ، من أجل رفع هذه الإرادة إلى مستوى العمل المأجور) ، أو يتمّ عدم قبولها ، وكلّ ذلك وفق معايير تتعلّق بصدق الإرادة – في الدنيا – للمشفوع له ..... لننظر إلى الصورة القرآنيّة التالية ..

﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ [النجم : ٢٦]

.. إنّ العبارة القرآنيّة ﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ تُصوِّر لنا بعض الملائكة الآن (قبل الآخرة) ، الموجودين في السماوات .. والأَوْلى بتفسير العبارة القرآنيّة ﴿ لَا تُغْنِى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ ، أنّها تعني شفاعتهم الآن (قبل الآخرة) ..

.. وحتى لو تمَّ سحب هذه الشفاعة إلى الآخرة ، فإنّ العبارة القرآنيّة ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ ، ساحتها الدنيا حصراً ، لأنّها تصوّر لنا مقدّمات قبول الشفاعة ، ومقدّمات قبول الشفاعة هي حصراً في الدنيا (دار الامتحان) ، لأنّها تتعلّق بالإرادة الطاهرة للمشفوع لهم ، والتي أرادوها في الدنيا و لم يستطيعوا ترجمتها إلى عملٍ حسّيٍّ ..

.. فَسَحْبُ مقدّمات هذه الشفاعة إلى الآخرة ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰ ﴾ ، يتنافى مع الآيات الكريمة التي تنفي أيّ شفاعة تبدأ مقدّماتها في الآخرة كما رأينا ..

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة : ٤٨]

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة : ١٢٣]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٥٤]

.. وهكذا يكون تقدير الصورة القرآنيّة ﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾ ، هو : ((وكم من ملكٍ في السماوات لا ينفع دعاؤهم وتوسّلهم – سواءٌ في الدنيا أم في الآخرة – لمزاوجة هذا الدعاء والتوسّل مع إرادة البشر الخيّرة التي أرادوها في الدنيا و لم يستطيعوا مزاوجتها مع العمل ، من أجل رفع هذه الإرادة إلى مستوى العمل المأجور ، إلاّ من بعد أن يأذن الله تعالى بأن تتمّ هذه المزاوجة لمن يعلم الله تعالى صدق إرادته ، ويرضى عن هذه الإرادة الطاهرة ، وبأنّها أهلٌ لدخول ساحة مشيئة الله تعالى ورضاه ﴿ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾ ، وبالتالي لرفعها إلى مستوى المشيئة)) ..

.. فالشفاعة التي تنفع في الآخرة ، يحتاج فيها المشفوع له إلى إرادة طاهرة لعمل الخير ، أرادها في الدنيا (دار العمل) .. هذه الحقيقة نراها في الصورة القرآنيّة التالية ..

﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ [طه: ١٠٩]

.. فالعبارة القرآنيّة ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ ﴾ ساحتها الآخرة .. والعبارة القرآنيّة ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ ساحتها الدنيا ..

.. والنصوص القرآنيّة التالية تؤكّد هذه الحقيقة ..

﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ [مريم : ٨٧]

﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ ﴾ [سبأ : ٢٣]

﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٦]

.. فقوله تعالى ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ في النصّ الأوّل ، يصوّر لنا العهد في الحياة الدنيا ، وبالتالي فمقدّمات هذه الشفاعة ساحتها الدنيا .. وكذلك قوله تعالى ﴿ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ ﴾ في النصّ الثاني .. وكذلك قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ في النصّ الثالث ..

.. ولمّا كان الكافرون والظالمون لا يملكون إرادة خيرٍ في حياتهم الدنيا من الممكن مزاوجتها مع دعاء الشافعين ، فإنّهم لا تنفعهم الشفاعة أبداً ..

﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴾ [الشعراء : ٩٩ – ١٠٠]

﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر : ١٨]

﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ۝٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۝٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝٤٦ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ۝٤٧ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ [المدّثّر : ٤٢ – ٤٨]

.. إذاً من لم يملك مقدِّمات الشفاعة (الإرادة الخيّرة الصادقة) في الدنيا ، لا تُفيده أيُّ شفاعة في الآخرة ، لأنّ أحد زوجي الشفاعة غيرُ موجود .. وهكذا فالشفاعة التي تبدأ مقدِّماتها في الآخرة لا وجود لها على الإطلاق ..

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٥٤]

.. فقوله تعالى ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ ﴾ يعني يوم الآخرة .. وهذا اليوم لا بيعٌ يبدأ فيه : ﴿ لَّا بَيْعٌ فِيهِ ﴾ ، بينما في الحياة الدنيا كان الناس يبيعون ..... ولا خلّة تبدأ فيه : ﴿ وَلَا خُلَّةٌ ﴾ ، بينما في الحياة الدنيا كانت الخلّة بين الكثير من أفراد البشر .. فالخلّة تبدأ في الدنيا ، وتنتهي في الآخرة إلاّ للمتّقين ..

﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف : ٦٧]

.. وقوله تعالى ﴿ وَلَا شَفَاعَةٌ ﴾ يُماثل تماماً ﴿ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ ﴾ .. فالله تعالى يقول .. لا بيعٌ ولا خلّةٌ ولا شفاعةٌ تبدأ في الآخرة ، فالبيع والخلّة والشفاعة مسائل تبدأ في الدنيا ، ويستفيد الإنسان – إيمانيّاً – من نتائجها في الآخرة ..

.. والنصّان القرآنيّان التاليان يؤكِّدان هذه الحقيقة ..

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة : ٤٨]

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة : ١٢٣]

فالشفاعة التي لا تُقبل ولا تنفع ، هي التي تبدأ مقدّماتها في الآخرة ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا ﴾ دون امتلاك مقدّماتٍ لها في الدنيا من إرادة خيرٍ ، كما رأينا ..

.. والشفاعة جميعها تعود إلى الله تعالى ، فهي معيارٌ من معايير حساب الله تعالى للبشر دون استثناء ..

﴿ وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام : ٥١]

﴿ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ ﴾ [الأنعام : ٧٠]

﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [السجدة : ٤]

﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ ﴾ [الزمر : ٤٤]

.. وهكذا نرى أنّ الشفاعة كما يصفها الله تعالى في كتابه الكريم – لا كما لُبِّس على الرسول ﷺ – هي مزاوجة الإرادة الخيّرة للمشفوع له (والتي أرادها في حياته الدنيا) ، مع دعاء الشافِع وطلبِه غفران الله تعالى للمشفوع له ، أي مع طلب رفع هذه الإرادة إلى مستوى المشيئة ... فصاحب هذه الإرادة عجز عن تحقيقها بالعمل وبالأخذ بالأسباب في حياته الدنيا ..

الشفاعة	=	إرادة خيّرة للمشفوع له أرادها في حياته الدنيا	+	دعاء الشافِع وطلبه من الله تعالى رفع إرادة المشفوع له إلى مستوى العمل في ميزان الآخرة ..

.. انتهى الاقتباس من كتاب : قصّة الوجود .. مع العلم أنّه تمّ شرح هذه المسألة أيضاً في كتاب المعجزة الكبرى ، وفي المحاضرات والمقالات والبرامج .. وكما قلت .. هذا النصّ ، نُشر قبل افترائه عليّ بأنّني أنكر الشفاعة ، بحوالي (١٥) سنة ..

.. فكيف إذاً يُفترى علينا بأنّنا ننكر الشفاعة من أساسها ؟!!!!!! .. لو قال وبأدب : أنكر شفاعة الروايات ، وتمسّك فقط بالنصوص القرآنيّة ، وأنّه يختلف معنا في تفسير هذه النصوص ، لقلنا له صدقت .. لكن أن يكرِّر عبارة إنكاري للشفاعة مرّات ومرّات ، فهذا افتراء وتدليس ، سواءٌ كان مطّلعاً على كتبي وبرامجي أم لم يكن ..

.. ومن جهةٍ أُخرى يكرِّر افتراءه بأنّني مقلِّد للمعتزلة فيقول بالحرف الواحد :

[[لكن هم يؤمنون المعتزلة بإنو الذي لا يتوب عن الكبيرة يخلد في النار ، المسلم الذي لا يتوب عن الكبيرة يخلد في النار عند المعتزلة ، ومفيش شفاعة يوم القيامة إلاَّ ، بس هو يبدو هذا الشخص عفكرة مكانش فاهم فكرة الاعتزال تماماً ، هو بيرى إنّو مفيش شفاعة بالمرَّة ، في حين المعتزلة بيؤمنوا بالشفاعة يوم القيامة ، لكن شفاعة إيش ، مش الشفاعة بحيث يخرج المسلم من النار ، أو من استحق النار يشفعلو ما يدخلش ، المعتزلة بيؤمنوا بالشفاعة فقط إنّو مرتبتك بتعتلي في الجنّة ، يعني تكون أنت في الجنة ويشفعلك تكون في درجة أعلى ، فهم يروا الشفاعة في الاتجاه الإيجابي بس .....

وهذا الزلمة المعاصر إلّي أخذ أقوال الاعتزال بحذافيرها ، مكانش فاهم طبعاً عليهم ، مش قادر يفهم إنهم هم بيقصدوا إنّو في شفاعة في الآخرة فيما يتعلّق في الارتقاء في الجنّة ، هو بدو ينكر الشفاعة في الآخرة بالمرّة ، إذاً هو مش جاب جديد]] ..

.. هل يُوجَد في كلامي أنَّ مرتكب الكبيرة يخلد في النار ؟ .. دائماً أؤكِّد أنَّ الدخول إلى الجنّة أو النار هو نتيجة محصّلة أعمال ، والجنّة درجات والنار درجات .. كتبي موجودة على موقعي على النت ، وبرامجي موجودة أيضاً على موقعي على النت .. فمن أين جاء هذا المخلوق بحكاية مرتكب الكبيرة ؟ .. على ما يبدو عنده عقدة من المعتزلة يريد التنفيس عنها .. فلا هو فاهم ماذا قالت المعتزلة ، ولا فاهم ما قلت ، ولا توجد عنده إرادة طاهرة لمعرفة الحقيقة .. بسبب كلِّ ذلك نرى هذا الافتراء ..

.. ويقول بالحرف الواحد :

[[وعفكرة بقول أيضاً هو انو مفيش خروج من النار ، زي ما بقولو المعتزلة ، خلص إلّي بدخل ، طيب هو احنا أصلاً اليوم في خلاف بين العلماء منذ القديم لليوم إنّو حتى الكفار بقاؤهم في النار يعني إلى مالا نهاية ، هاي مختلفين فيها ، هو والمعتزلة بدهم يجعلوا الله سبحانه وتعالى رحمتو مبتخرجش حتى المسلم المرتكب لكبيرة ، واحد انقتل وهو بيرتكب كبيرة ، مثلاً ، متابش منها ، خلص بيخلد في النار ، مسلم موحد لَـ الله ، بيخلد فيها يا سبحان الله ، وين الرحمة ، طب مهو يجزي الإنسان بما يعمل ، وما يعمل في النهاية محدود ، والعقوبة بدها تكون بالنسبة للمحدود عقوبة غير محدودة ، شو هالعدل هاذ وشو هالرحمة هاي ، على عقوبة محدودة ذنب محدود يعني خلي هو هالمسلم هذا عاش سبعين سنة وكل يوم كبيرة ، كل يوم ، طيب ، كل كبيرة يعني لها ولا مالهاش عذاب محدود ، في النهاية بدو إكون كلو محدود ، وبعد هيك شو بصير فيه ، طب مهو الله وعد إلي بفعل السيئات بالنار والي بفعل الحسنات بالجنة ، طيب هاذ

فعل السيئات ودخل النار ، وبقيت الحسنات بدهاش جنة ؟ ، طب وهو يعني مين بسبق الثاني رحمة الله ولاّ غضبو]]

.. كلامه هذا الذي لا معنى له ، أجبنا عليه بما فيه الكفاية في الإجابة على مسألة فناء النار .. لكن .. قمت بعرضه ليرى القارئ المستوى الفكري الذي يقف خلف هذه الافتراءات ..

.. لكن .. أودّ الوقوف عند كلمة موحِّد التي يدندنون بها ليل نهار ، معتبرين كلَّ ما هو آخر ليس موحِّداً ..... الموحِّد الصادق هو الذي لا يُشرك مع الله تعالى أحداً ، بمعنى : هو الذي لا يجعل من روايات التاريخ وقول فلان وعلاّن ولونه المذهبي والطائفي حجّة على كتاب الله تعالى .. من يفعل ذلك يُعتبر موحِّداً ، بمعنى : لا يضع مع كتاب الله تعالى روايات تاريخيّة ينقضها كتاب الله تعالى جملةً وتفصيلاً ، ولا يعتقد (كصاحبنا الموحِّد) أنَّ حديث الآحاد ينسخ نصَّ كتاب الله تعالى ، كما أجمع معظم الفقهاء والسابقين ..

.. من يصفهم الله تعالى بقوله ﴿ وَلَّوْا عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ ، في الآية التالية .. بالتأكيد ليسوا موحِّدين ..

﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ [الإسراء : ٤٦]

.. الله تعالى في هذه الآية الكريمة ، لم يقل : (وإذا ذكرت ربّك وحده في القرآن) ، معيداً التوحيد – في هذه الآية الكريمة – لله تعالى ، بمعنى : وإذا دعوت لتوحيد الله تعالى الذي يحمله القرآن .. لم يقل ذلك في هذه الآية الكريمة .. إنّما يقول جلَّ وعلا : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ ﴾ .. بمعنى : وإذا دعوت للتوحيد من خلال كتاب الله تعالى وحده ، دون أيِّ أمرٍ آخر .. بمعنى : وإذا دعوت للتوحيد من خلال القرآن الكريم دون روايات التاريخ وغيرها ، وقال فلان وقال علاّن .. حين ذلك .. يتّهم صاحبُنا

وشاكلتُه هذا الداعي بأنَّه منكر للسنّة الشريفة ومبتدع .. وهذا عين ما تصفه العبارة الأخيرة في هذه الآية الكريمة ﴿ وَلَّوْا عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ ..... من يؤمن أنَّ أحاديث الآحاد تنسخ كتاب الله تعالى ، وتخصِّص مقيّده ، وتطلق مخصّصه .. من يعتقد ذلك .. هل يحقّ له أن يزعم بأنَّه هو الموحِّد وجماعته ، فقط وفقط لا غير ، وأنَّ من يأبى نسخ كتاب الله تعالى بروايات التاريخ ليس موحّداً ؟!!! ..... إلاَّ إن كان معنى الموحِّد عنده : (الوحدة خيرٌ من جليس السوء) !!! ..

.. هذا المعنى المحمول بهذه الآية الكريمة ، نراه أيضاً في قوله تعالى ..

﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [الزمر : ٤٥]

.. صاحبنا (الموحِّد) يبوح بالسبب الأساس لافترائه علينا ، فيقول :

[[إلي بجعل ناس يقفزوا على أحاديث متواترة في الشفاعة ، ويذهب إلى الآيات يحاول يؤوِّلها ، خلاص هذا معناتو انحراف ، هذا انحراف]]

.. أولاً هو لم يدرك بعد مفهوم الحديث المتواتر حسب تصنيف ما يسمّى بعلماء الحديث .. فلا يعلم أنَّ الأحاديث المتواترة تكاد لا تُذكر ، وأنَّ هناك ممّا يسمّى بعلماء الحديث يحصرونها دون عدد أصابع اليد .. فبإمكاننا القول أنَّ الأحاديث التي بين أيدينا في مجملها هي أحاديث آحاد .. لكن .. لجرِّ الناس كالقطيع لا بدَّ من تضليلهم والافتراء عليهم ، قبل الافتراء علينا .. وهذا ما نراه في قوله :

[[طب مهو الرسول ﷺ أصلاً في الحديث الصحيح إلي أيضاً ممكن يبلغ درجة التواتر ، إنو شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي ، شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي ، حديث مش صحيح وأقوى من الصحيح ، شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ، وفي الحديث

الصحيح ، دايماً بتقولو إنتو اللهم ربّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ، ها ، من يقول هذا مع الآذان لما بسمع النداء بقول هذا ، حلت له شفاعتي ، حديث صحيح في البخاري مثلاً ، هذا واحد من الأحاديث ، حلت له شفاعتي ، وكمان يوم القيامة ، بلاش يقولوا شفاعة في الدنيا ، لأ ويوم القيامة ، والحديث إلّي بقول شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ، أيضاً شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتي ، ها ، أحاديث صحيحة ، هذول إلّي بنكروها لشو ، وبنكروها إيش وكأنهم حاقدين عالبشر ، شو يعني حاقدين عالبشر ، بدهم إياهم في النار خلاص ، ميطلعوش]] ..

.. مع أنَّ هذا الكلام لا يستحقّ الرد .. مع ذلك .. سأقتبس النصَّ التالي من كتابي : (قصّة الوجود) ، والمنشور قبل كلامه هذا بحوالي (١٥) سنة ، والموجود من حينها في المكتبات ، وعلى النت ، لنرى حجم التدليس الذي يمارسه ، وكيف أنَّ هؤلاء أبعد ما يكونون عن حقيقة التوحيد ، التي من أهم عناوينها الصدق ..

[[.. لقد تمّ تشويه مسألة الشفاعة (من قبل الكثيرين الذين يحسبون أنفسهم أوصياء على منهج الله تعالى) بتصويرها وساطة كوساطة البشر ، دون معيار حقٍّ أو عدل .. فالكثيرون من أصحاب المعاصي ومن المقصّرين في عبادتهم لله تعالى ، ومن ناشري الفساد ، يتّكلون على هذه الشفاعة بحجّة أنّهم مُسلمون ..

وهناك بعض الروايات (في كتب الصحاح) التي تناقض دلالات القرآن الكريم مناقضة صريحة ، تعطيهم حيثيّات هذا التواكل .. لذلك علينا أن ندرس مسألة الشفاعة من كتاب الله تعالى لنرى حقيقتها وحدودها ..

.. ولنبدأ بوضع ما تحمله روايات الشفاعة من معانٍ ودلالات ، في معيار القرآن الكريم ، كخطوة نحو إدراك حقيقة الشفاعة ، ونحو تنزيهها عمّا أُلصق بها من افتراءٍ على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ ..

[١] – إنّ الجزمَ بأنّ شفاعة الرسول ﷺ هي لأهل الكبائر من أمّته ، اعتماداً على الأحاديث التالية ، يتناقض مع الكثير من آيات القرآن الكريم ..

سنن الترمذي – حديث (٢٣٥٩) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا ..... عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي .....

سنن أبي داود – حديث (٤١١٤) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا ..... عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي

مسند أحمد – حديث (١٢٧٤٥) حسب ترقيم العالميّة :

..... عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي

سنن ابن ماجة – حديث (٤٣٠٠) حسب ترقيم العالميّة :

..... عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي

[أ] – لننظر إلى الصورتين القرآنيّتين التاليتين :

﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا ﴾ [النساء : ٣١]

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ ﴾ [النجم : ٣١ – ٣٢]

إنّنا نرى – في هاتين الصورتين القرآنيّتين – أنّ الله تعالى يُكفِّر عنّا سيئاتنا إن اجتنبنا كبائر ما نُنهى عنه ، وأنّ الذين أحسنوا بالحسنى هم الذين يجتنبون كبائر الإثم .. وبالتالي فإنّ الوقوع في هذه الكبائر مع عدم التوبة المقبولة ، يؤدّي إلى عدم تكفير السيئات ، وإلى ساحة الذين أساؤوا بما عملوا ، الذين سيجزيهم الله تعالى على ذلك .. وهذا يتعـــارض تماماً مع كوْن الشفاعة لأهل الكبائر الذين ماتوا دون توبةٍ مقبولة ..

[ب] – يُبيّن لنا القرآن الكريم أنّ مرتكبي الكبائر ، إن ماتوا دون توبةٍ مقبولـــة ، ورجحت سيآتهم على حسناتهم ، فسيخلدون في جهنّم ، سواءٌ كانوا من الموحّدين أم من غير الموحّدين ، وسواءٌ كانوا من أمّة محمّد ﷺ أم من غيرهم ..

﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة : ٢٧٥]

﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ [النساء : ١٤]

﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴾ [النساء : ٩٣]

﴿ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴾ [النساء : ١٢٣]

﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ [يونس : ٢٧]

.. إنّ آكلي الربا هم من الموحّدين ومن غير الموحّدين ، ومن أتباع جميع الديانات .. والذين يعصون الله تعالى ورسولَه كثيرٌ منهم مسلمون .. وقاتلو المؤمنين موجودون في جميع الأديان .. وكذلك الأمر بالنسبة لعاملي السوء ، ولكلّ الكبائر ..

.. هؤلاء جميعاً إن ماتوا دون توبةٍ مقبولةٍ ، ورجحت سيآتهم على حسناتهم ، سيخلدون في النار .. هكذا يقول الله تعالى في كتابه الكريم .. فكيف إذاً تتمّ الشفاعة بالنسبة لمرتكبي هذه الكبائر ؟!!! ..

.. وإذا قال قائل .. إنّ تأويل ما نُسب إلى الرسول ﷺ **[[شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي]]** ، أنّ هؤلاء الذين سينالون الشفاعة هم من أمّة محمّد ﷺ ، الملتزمين بمنهج الله تعالى .. نقول : لو كان الأمرُ كذلك ، كيف يقوم هؤلاء بالكبائر التي يبيّن لنا القرآن الكريم أنّها لا تُكفَّر ؟!!! .. فالملتزم بما جاء به الرسول ﷺ من عند الله تعالى ، لا يعمل الكبائر ..

[ج] – قوله تعالى ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴾ [الزمر : ١٩] ، يبيّن لنا أنّ الذين حقّت عليهم كلمة العذاب – ومنهم كما رأينا أهل الكبائر من المسلمين – موحّدين كانوا أم غير موحّدين ، لا يُنقذهم من هذا العذاب حتى الرسول ﷺ ..

[د] – قوله تعالى .. ﴿ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [آل عمران : ١٩٢] ، وقوله تعالى .. ﴿ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر : ١٨] ، يبيّن لنا أنّ

الظالمين ما لهم من أنصارٍ ، ولا شفيع يُطاع .. ومعلومٌ أنّ الظالم قد يكون من الموحّدين ، ومن أيِّ أمّةٍ ، ومن أتباع أيِّ دين ..

[هـ] – ما نُسب إلى رسول الله ﷺ ، من أنّ شفاعته لأهل الكبائر من أمّته – كما رأينا – يردّه القرآن الكريم .. فقيام بعض المسلمين بالكبائر يُوجب عليهم عقوبةً أكبر من العقوبة المترتّبة على غيرهم في حال قيام غيرهم بهذه الكبائر ذاتها .. فالذي يعصي الله تعالى عن علمٍ بحقيقة هذه المعصية وبحقيقة عقوبتها ، عقوبته أكبر ممّن يعصيه عن غير علم ..

.. ويبيّن لنا القرآن الكريم أنّ عقوبة النبيّ ﷺ – فيما لو تمّ وقوع الخطأ – هي ضعف غيره من عامّة المسلمين ، لأنّه أعلم الناس بالمنهج ..

﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلاً ۝٧٤ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ [الإسراء : ٧٤ – ٧٥]

وعقوبة نسائه – فيما لو تمّ وقوع الخطأ – هي ضعف غيرهن من نساء المسلمين ، كونهنّ أقرب النساء إلى بيت النبوّة ..

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٠]

.. والحواريّون الذين طلبوا أن يُنَزِّلَ الله تعالى عليهم مائدة من السماء .. عقوبتهم – فيما لو كفروا بعد رؤيتهم لهذا البرهان الإلهي – ستصبح أكبر بكثير ممّا هي عليه قبل رؤيتهم للبرهان الذي طلبوه ..

﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة : ١١٥]

وهكذا نرى أنّ ارتكاب المسلمين للكبائر في حياتهم الدنيا ، يُرتّب عليهم عقوبةً – فيما لو لم يتوبوا توبةً مقبولة – أكبر من غيرهم الذي يقوم باقتراف الكبائر ذاتها ، لأنّهم أكثر علماً بالحقيقة .. وهذا يُناقض تماماً صياغة الحديث .. فإن كانت هناك شفاعة لهذه الكبائر ، فغير المسلمين أقرب إليها ، لأنّهم لا يعلمون الحقيقة كما يعلمها المسلمون ..

[و] – ما نُسب إلى النبيّ ﷺ من أنّ شفاعته لأهل الكبائر من أمّته ، يتناقض مع رواياتٍ أُخرى تؤكّد أنّه حتى فاطمة بنت محمّد ﷺ ، لا يملك لها النبيّ ﷺ شيئاً ..

صحيح البخاري – حديث (٢٥٤٨) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا ..... أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا .....

صحيح مسلم – حديث (٣٠٤) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا ..... عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا فَقَالَ يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ يَا صَفِيَّةُ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ

[٢] – حديث الشفاعة الكُبرى – التالي – يتنافى مع الكثير من آيات القرآن الكريم ..

صحيح البخاري – حديث (٦٩٥٦) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا ..... فَقَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُونِي فَأَقُولُ أَنَا لَهَا فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَوْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْ النَّارِ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ..... قَالَ ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَقُولُ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

[أ] – هذا الحديث بهذه الصيغة يتناقض مع قوله تعالى ..

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة : ٤٨]

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة : ١٢٣]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٥٤]

.. إنّنا نرى – في هذه النصوص القرآنيّة – كيف تُنفى الشفاعة التي تبدأُ مقدِّماتُها في الآخرة ، بأقوى صيغ النفي ..... فالشفاعة التي تبدأُ مقدّماتُها في الآخرة لا وجود لها ..

.. أمّا الصور القرآنيّة التي تربط الشفاعة بإذن الله تعالى ، وبرضاه ، وباتّخاذ العهد عنده ، وبشهادة الحقّ ، فهي تصوّر حقيقة الشفاعة التي تبدأ مقدّماتُها في الدنيا كما سنرى لاحقاً ، وتؤكّد أنّ الشفاعة تعود في النهاية إلى الله تعالى ..

.. وهكذا نرى في النصوص القرآنيّة الثلاثة السابقة ، أنّه لا تُوجَد نفسٌ تستطيع إسقاط العقاب عن نفسٍ أُخرى ، فلو استطاعت إسقاط العقاب عن نفسٍ أُخرى لكانت قد أجزت عنها شيئاً ، ولكانت قد نصرتها وشفعت لها ، ولكان في الآخرة وجهٌ من أوجه الشفاعة التي تبدأُ مقدّماتُها في الآخرة ، وهذا يتنافى تماماً مع صياغة هذه الآيات الكريمة ..

[ب] – دخول الجنّة يرتبط بالعمل وفق منهج الله تعالى ..

﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ٤٣]

﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [النحل : ٣٢]

﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٢]

﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [الطور : ١٩]

﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة : ٢٤]

﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [المرسلات : ٤٣]

.. فلو فرضنا – جدلاً – أنّ الموحّدين سيخرجون من النار بالشفاعة ، على الرغم من تقصيرهم بالعمل .. فكيف سيدخلون الجنّة بلا عمل ؟ !!!!!! ..

[ج] – قوله تعالى ..

﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [غافر : ٧]

.. يُبيّن لنا أنّ غفران الله تعالى – ووقاية عذاب الجحيم – يناله التائبون المتّبعون لسبيل الله ، وبالتالي فغير التائب وغير المتّبع لسبيل الله تعالى ، لا ينال هذا الغفران ، ولا ينال الوقاية من النار ، وبالتالي لن تنفعه الشفاعة (التي تبدأ مقدّماتُها في الآخرة) ، وإن كان من الموحّدين ..

[د] – حينما تكون الشفاعةُ مخصوصةً لنوعٍ من البشر دون الآخرين ، أو لدينٍ محدّدٍ دون غيره من الديانات السماويّة ، أو لمذهبٍ محدّدٍ .. فإنّها في النهاية ظلمٌ لهؤلاء الآخرين ، لأنّها – حين ذلك – دون معيار حقٍّ يرتبط بالإيمان والعمل .. وإن كانت وفق معيارِ إيمانٍ وعملٍ يشمل جميع البشر (وهي كذلك) ، فلا بدّ أن يكون هذا المعيار من جملة المعايير التي يُحاسب عليها البشر في الآخرة ، قبل دخولهم إلى النار أو إلى الجنّة .. وحين ذلك فإنّ مفهوم الشفاعة بالحيثيّة التي ترويها الأحاديث – كما رأينا – لا معنى لها ..

[هـ] – هذا الحديث بهذه الصياغة يتناقض ما بين بدايته ونهايته ، ففي بدايته يذهب الناس يوم القيامة إلى آدم وبعض الرسل عليهم السلام ، وهذا يكون قبل الدخول إلى الجنّة وإلى النار : **[[إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ]]** .. وفي داخل الحديث لا يذكر الرسول ﷺ إلاّ أُمّته ، مع العلم أنّ الذين أتوا إليه ليشفع لهم هم الناس على مختلف أديانهم وليس فقط أمّته : **[[فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي]]** .. ويُخرِج الرسول ﷺ المشفوعَ لهم من النار ، مع العلم أنّه لم يتمّ الدخول – حتى تلك اللحظة – إلى النار : **[[فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْ النَّارِ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ]]** ..

[٣] – إنَّ الجزم بأنّ العبارة القرآنيّة ﴿ **مَقَامًا مَّحْمُودًا** ﴾ في الصورة القرآنيّة ﴿ **وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا** ﴾ [الإسراء : ٧٩] ، لا تعني إلاّ الشفاعة الكُبرى للرسول ﷺ يوم القيامة ، وذلك اعتماداً على الحديث التالي .. هذا الجزم لا تُسعفه الدلالات التي تحملها الصياغة اللغويّة لهذه الصورة القرآنيّة ..

صحيح البخاري – حديث (٤٣٤٩) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنِي..... قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًا كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ يَا فُلَانُ اشْفَعْ يَا فُلَانُ اشْفَعْ حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ

سنن الترمذي – حديث (٣٠٦٢) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا ..... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ سُئِلَ عَنْهَا قَالَ هِيَ الشَّفَاعَةُ .....

.. إنّ الشفاعة التي تصفها الروايات ، والتي لا يكون لها إلاّ الرسول ﷺ – كما رأينا في صحيح البخاري حديث (٦٩٥٦) حسب ترقيم العالميّة – هي مسألة معلومة ومعروفة ووحيدة ، ولا يقدر عليها إلاّ شخصٌ واحدٌ هو النبيّ محمّد ﷺ ، وبالتالي هي ليست نكرةً ، وليست مَرْتبةً ما من مجموعة مراتب ..

.. ولو نظرنا إلى الصورة القرآنيّة التي قيل إنّها تصف هذه المسألة ، لرأينا أنّ العبارة القرآنيّة ﴿ **مَقَامًا مَّحْمُودًا** ﴾ فيها ، تأتي بصيغة نكرة موصوفة ، و لم تأت بصيغة المعرفة الموصوفة .. فالشفاعة الكُبرى – حسب ما تقول الروايات – تُناسبها الصياغة (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ **المَقَامَ المَحْمُودَ**) ..

.. ولذلك .. حتى الذين صاغوا عبارات الرواية الحاملة لهذه المسألة [الحديث : (٤٣٤٩) حسب ترقيم العالميّة ، في صحيح البخاري] ، ونسبوها إلى ابن عمر ، لم يستطيعوا القفز فوق هذه الحقيقة اللغويّة .. فالعبارة [[**فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ**]] في الحديث المذكور ، تؤكّد هذه الحقيقة ..

.. إنّ العبارة القرآنيّة ﴿ **مَقَامًا مَّحْمُودًا** ﴾ ، تُصوِّر درجة بعثه ﷺ ، المرتبطة بمقدار سموّ درجة تهجّده : ﴿ **وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا** ﴾ [الإسراء : ٧٩] ..

.. ولذلك لا يمكن الجزم بأنّ العبارة القرآنيّة ﴿ **مَقَامًا مَّحْمُودًا** ﴾ ، تعني بعثه ﷺ مقاماً محدّداً ، لا ثاني له ، هو الشفاعة الكُبرى للبشر ، كما هو وارد في الروايات ..]] ..

انتهى الاقتباس من كتاب قصّة الوجود المنشور قبل افترائه علي بحوالي (١٥) سنة ..

.. بعد هذا .. لننظر في قوله التالي الذي اقتبسه بحرفيّته :

[[منذ الذي يشفع عنده إلا بإذنه ، لأنّو هو صورة من صور الشفاعة مش معتادة بين البشر ، هو إلّي بدّو يشفع وبدّو يرحم بكلّف ناس يطلبوها تكريم إلهم ، وعلى فكرة من الصور العجيبة إلّي سبق لفتنا الانتباه إلها ، إنّو إنتو المؤمنين إن شاء الله بتكونوا في الجنة ، فالله يشاء إنّو اشفّعكم بناس في النار موجودين ، فبصيرو يطلبو ، إنّو يا رب ، بتذكّرو لما قلناها ، كانوا أصلوا معنا وكانوا احجّوا معنا وكانوا ازكّوا ، وفي النار ؟ ، مش هيك ، هههههه ، طيب ، فالله تعالى يذهبهم ليُخرِجوا من يعرفونهم من النار ، طب كيف بدهم يدخلوا النار على فكرة ، الحديث عجيب هذا ، كيف بدهم يدخلوا النار ؟ ويطلعوهم ، تُحرَّم صورهم على النار ..... وبالتالي كيف بدكم اتروحو انتو بكرة تطلعوا الناس إلّي قلكم ، وتتصوّروا المنظر ، هالنار الهائلة هاي ، ها ، الآلاف المؤلّفة بل الملايين من المسلمين بتدشع ، لأنو الله قال إيش ؟ ، اخرجوهم ، وبتدشعو انتو مشان تدخلو النار وتخرجوهم ، طب مبننحرق احنا ، لأ تحرّم صورهم على النار ..... اتصوّروا انتو دشعة الناس اِدَوْروا على الناس ، وين فلان ووين فلان ووين فلان ، وهون وهون وهون ، هذا المنظر اتخيّلوه انتو ، ورحمة الله الناس داشعة الآن ، كرامة لمين ؟ ، إلك ، اتصوّر هذا القريب أو الصديق أو الجار ، اشوفك إلا انت إلّي جاييه تعال ، بتطِلْعُوا ، هذا عُمْرو بنسالك إياها ؟ ، عُمْرو بنسالك إياها ، ومتنساش إنّو خلود في الجنّة ، عُمْرو بنسالك إياها وخلود في الجنّة تِطِلْعو إنتا ، ودوروا عليهم ، هون وهون وهون ، هاذي من الصور الثابتة في الأحاديث الصحيحة ، إنّو المسلمين ، روحو اطلعوهم ..... ولذلك الحديث بقول بيخرجو خلق كتييير ، والله هالمعتزلة هذول بنصابو بجلطة ، بدهم الناس كلها في

النار ، طب مخلصنا أخذنا كم سنة ، بلاش كم سنة ، اسبوع بكفيييش ؟ ، هههههه))]] ..

.. اعتذر للإخوة القرّاء على هدر وقتهم في قراءة مثل هكذا كلام .. لكن .. هل سمع هذا المتكلِّم بقوله تعالى ﴿ **أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ** ﴾ [الزمر : ١٩] .. إذا كان النبيُّ ﷺ ومن بعده كلُّ مخاطب بهذه الآية الكريمة ، لا يستطيع إنقاذ من في النار ، فمن أين أتى بالدشع ؟!!!!!!! .. دشع ؟!!!!!!! .. هذه هي نتيجة ركض (الموحِّدين) خلف روايات التاريخ ، التي ينقضها كتاب الله تعالى جملةً وتفصيلاً .. يجعلون من رواياتهم التاريخيّة حجّة على كتاب الله تعالى ، ويتَّهمون من يحاول فهم آيات كتاب الله تعالى بأنّه منكر للسنّة ، وكافر ..

.. صورة الدشع التي يعرضها صاحبنا (الموحِّد) ، والتي لا وجود لإشارة لها في كتاب الله تعالى ، تصلح لأن تكون فلماً من أفلام الرسوم المتحرّكة ، وهي نتاج تحويل أماني البشر وتخيّلاتهم إلى روايات تنسب للنبيِّ ﷺ ظلماً وافتراء ، وبعد ذلك تُسقط على دلالات كتاب الله تعالى .. وبعد ذلك يُكفِّر من يدعو لاعتبار كتاب الله تعالى (الذي نزّله جلّ وعلا تبياناً لكلِّ شيء) معياراً لمعرفة الكذب من الصدق في هذه الروايات التاريخيّة ..

.. ويقول بالحرف الواحد :

[[يا بني إسرائيل أُذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين ، واتقوا يوماً لا تجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً ، ولا يُقبَل منها عدل ، ولا تنفعها شفاعة ، ولا هم ينصرون ، زبطت معك يا شيخ ، طيب الآن ، أجو قالوا شايفين ، شايفين ، لا تجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً ، مبتجزيش ، وانتو بتقولوا بشفع ، بعدين ، لا تجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً الآن ، لا يُقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ، إذاً مفيش شفاعة بتنفع ،

بتلاحظو أولاً إنو الآيتين عمبخاطبو اليهود ؟ ، واليهود إيش ؟ ، لَيْكُونوا مؤمنين ؟ ، هاذي الآية يمها الصدفة إنّو كانت الآية الثنتين لليهود بخاطبهم بالطريقة نفسها ، يا بني إسرائيل أُذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين ، وبيتكلم عن الشفاعة ، إذاً أوَّلاً السياق ، من هنا أحياناً الخطأ في الفهم ، الخطأ في الفهم يكون نتيجة عدم فهم السياق ، هون الكلام لليهود ، (بقلهم اتَّقوا يوم مفيش فيه شفاعة ، لمين ؟ ، إلكم ؟ ، المخاطبين مين هم ؟ ، واضحة الآية ، إذاً هم لو ماتوا على ما هم عليه ، محنا قلنا مفيش شفاعة ، وحنا موضوعنا إيش ، الشفاعة لأهل الإيمان ، اتوضَّحَت الآية ؟ ، هاي بستشهدوا فيها المعتزلة ، وصاحبنا ، بستشهدوا فيها ، الكلام موجه لليهود ، طيب ممتاز ، لكن ، لأنو العلماء أصلاً جاوبوا على كل هاي الآيات إلّي التبست ، معطين الجواب ، لكن بدنا اليوم إحنا جواب يمنع فيما بعد إنهم اظلهم يتفلسفو]] ..

.. الآيتان الكريمتان ..

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة : ١٢٣]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٥٤]

.. نعم .. هاتان الآيتان مسبوقتان بعبارات قرآنيّة تُخاطب بني إسرائيل ..

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة : ٤٧ - ٤٨]

.. لكن .. كلمة ﴿ وَٱتَّقُواْ ﴾ ، أليس الواو حرف عطف ، وكلمة اتّقوا فعل أمر مبني على حذف النون ، والواو فاعل .. وكلمة ﴿ يَوۡمٗا ﴾ مفعول به على حذف مضاف أي هول يوم ، أو منصوب على الظرفيّة وعندها يكون المفعول به محذوف بتقدير اتّقوا الهول يوماً .. وكلمة ﴿ لَّا ﴾ نافية .. وكلمة ﴿ تَجۡزِي ﴾ فعل مضارع .. وكلمة ﴿ نَفۡسٌ ﴾ فاعل ..... الآن .. أليست الجملة ﴿ لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾ في محل نصب صفة ليوم ؟ .. أليست العبارات التالية لها هي عطفٌ عليها ..

.. يا سامعين الصوت .. يا من تدركون الحدَّ الأدنى من قواعد اللغة العربيّة .. هذه العبارات : ﴿ لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ ﴾ ليست خاصّة ببني إسرائيل ، كونها تصف كلمة ﴿ يَوۡمٗا ﴾ .. يا سامعين الصوت ، الله تعالى لم يقل : (واتقوا يوماً لا تُجزون فيه شيئاً) ليكون استمرار الخطاب متعلّقاً ببني إسرائيل ، أو (لا تُجزى أنفسكم فيه شيئاً) .. يا سامعين الصوت .. أليست كلمة ﴿ نَفۡسٌ ﴾ نكرة ، لتشمل كلَّ نفسٍ في ذلك اليوم ؟ ..

.. عندما يقول أبٌ لأبنائه .. ((يا بني اتّقوا يوماً ترتفع فيه الحرارة كثيراً)) ، فهل العبارة ((ترتفع فيه الحرارة كثيراً)) تتعلّق بأبنائه الذين يُخاطبهم ، أم بذلك اليوم ؟ .. وهل تأثير الحرارة المرتفعة في ذلك اليوم هي فقط على أبنائه ، أم على كلِّ الناس الموجودين في ذلك اليوم ؟ ..

.. يُحرِّفون الكلم عن مواضعه ، ومن بعد مواضعه ، يكفرون بصياغة النصِّ القرآني ، انتصاراً لأصنام التاريخ على حساب دلالات كتاب الله تعالى الواضحة وضوح الشمس وسط النهار ، واصفين أنفسهم بالموحِّدين ، وبأنَّهم (سيدشعون) في نار جهنم لإخراج أحبابهم (الموحِّدين) .. وبعد ذلك .. يتّهمون من يأبى الكفر بدلالات كتاب الله تعالى مثلهم ، بإنكار السنّة ، وبالكفر .. فهل بعد ذلك من ضلال ؟ ..

.. يا عابدي أصنام التاريخ .. اتّقوا الله تعالى في كتابه الكريم .. ارفعوا أصنامكم التاريخيّة عنه .. اقرؤوه بتجرَّد وبإخلاص وباستعاذة من شياطين الموروث .. يا من نصَّبتم أنفسكم ناطقين رسميّين باسم الله تعالى ، مالكين لتوكيلٍ غير قابلٍ للعزل بدينه الشريف ، دعوا الباحثين عن الحقيقة يعملون لخدمة كتابه الكريم .. والله العظيم أنتم – بذلك – أكثر الناس على وجه الأرض إساءة لكتابه الكريم ..

.. هذا الجحود الذي نراه في إنكارهم لدلالات كتاب الله تعالى ، انتصاراً لأصنامهم التاريخيّة ، نراه يتكرَّر في التدليس على آية أُخرى .. وهذا ما نراه في قوله التالي الذي أنقله بحرفيّته ..

[[يقول الله سبحانه وتعالى رفيع الدرجات ذو العرش يُلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق ، إذاً بدو ينذر الناس إيش يوم تلاقي الناس هؤلاء ، كلهم بجتمعو ، يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء ، لمن الملك اليوم ، لله الواحد القهار ، اليوم تُجزى كُلّ نفسٍ بما كسبت ، لا ظلم اليوم ، إنَّ الله سريع الحساب ، وأنذرهم يوم الآزفة ، عجيب ، طيب لينذر يوم التلاق ، وهاي أنذرهم يوم الآزفة ، إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ، ما للظالمين من حمم ولا شفيع ، شو بقولو هما المعتزلة ، وبقلّدهم حضرتو ، إنّو هاي الآية بتقول ما للظالمين ، وممكن إكون الظالم كافر وممكن إكون الظالم مؤمن ، ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ، تمام ، هاي من

أهم الآيات إلّي بستشهدوا فيها ، أولاً دليلنا على إنّو الظالمين هون ، بعدين بنعطي الدليل إلّي ممكن نراه أقوى ، العلماء أصلاً جاوبوا على هذه الآية ، ولكن الدليل إنّو هون مقصود بالظالمين الكفّار ، يا أيّها الذين آمنوا أنفقوا ممّا رزقناكم من قبل أن يأتي يوم ، لا بيع فيه ولا خلّة ولا شفاعة ، والكافرون هم الظالمون ، إذاً كلامو عن إيش هون ؟ ، الكافرين ، هناك قال إيش ، انو مفيش للظالمين شفيع ، والآية هايه إجت عرّفت في يوم القيامة مين هو الظالم الحقيقي ، الكافر ، لاحظوا ها ، يا أيّها الذين آمنوا أنفقوا ممّا رزقناكم من قبل أن يأتي يوم ، لا بيع فيه ولا خلّة ولا شفاعة ، والكافرون هم الظالمون ، مقالش على فكرة والظالمون هم الكافرون ، لأنو ممكن يظلم وميكنش كافر ، مقالش والظالمون هم الكافرون ، لأنو ممكن يظلم وميكنش كافر ، بس الكافر هو الظالم الحقيقي ، هو الظالم الحقيقي ، وخصوصاً يوم القيامة ، طب الظالم كافر ؟ لأ ، طيب أجو قالوا العلماء هاي الآية أصلاً في الكفّار ، وحنا موضوعنا موضوع إيش ؟ ، آآآآه]] ..

.. بالنسبة للعبارات الهابطة مثل ((**وبقلّدهم حضرتو**)) أجيب : هذه اللغة الهابطة أترفّع عن الإجابة عليها ، لأنَّ من لم يحترم الحقَّ في صياغة آيات كتاب الله تعالى ، لا نريد منه احتراماً ..... ولنا الشرف أن نلتزم بقوله تعالى : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٩] ..

.. في قوله تعالى :

﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ

سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر : ١٥ - ١٨]

.. يقول ما معناه أنَّ يوم الآزفة هو حين نهاية الحساب والاقتراب كثيراً من دخول النار ، وفي هذا اليوم بالذات لا يُوجَد شفيع .. ويتّهمنا بأنّنا ننكر الشفاعة بناء على فهمه الخاطئ لهذه الآيات الكريمة ..

١ - أنا لم أنكر الشفاعة ..... فهو يكذب علي ، لذرِّ الرماد في أعين السذّج ممّن يحسبونه على شيء .. وبيّنت ذلك بما فيه الكفاية ..

٢ - لم أستشهد بهذه الآية الكريمة على إنكار الشفاعة ، لأنّني لم أنكرها أصلاً ..... وكيف سأستشهد بها على إنكار الشفاعة وهي لا تحمل ما يذهب إليه ..

٣ - الآية الكريمة لا تنفي الشفاعة بإطارها العام حتى في يوم الآزفة ، كما يتخيّل صاحبنا (الموحِّد) ، ما تنفيه هو الشفاعة للظالمين حصراً ، بمعنى : غير الظالمين لهم حميم وشفيع يطاع .. وإلاَّ لما تمَّ تخصيص ذلك بالظالمين .. بمعنى لو كان فهمه صحيحاً أنَّ الشفاعة يوم الآزفة غير موجودة ، لكانت العبارة القرآنيّة على الشكل : ((وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما من حميم ولا شفيع يطاع)) ..... بمعنى لحذفت كلمة ﴿ لِلظَّٰلِمِينَ ﴾ .. فورود هذه الكلمة ﴿ لِلظَّٰلِمِينَ ﴾ ليس عبثاً ، إنّما هو لتخصيص عدم الشفاعة في ذلك اليوم للظالمين فقط : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ ..

٤ - هو وأمثاله يزعمون أنَّه هناك شفاعة بعد دخول النار كما رأينا ، فكيف إذاً يعودون فينفوها (عن جهل) قبل ذلك ؟!!!!!! .. بل ويفترون علينا أنّنا نحن من ينكر الشفاعة ..

.. الأهم من ذلك .. هو التناقض فيما يقول .. كيف ؟ .. يقول عن العبارة القرآنيّة ﴿ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ، وبالحرف الواحد : **[[والكافرون هم الظالمون ، مقالش على فكرة والظالمون هم الكافرون ، لأنو ممكن يظلم وميكنش كافر ، مقالش والظالمون هم الكافرون ، لأنو ممكن يظلم وميكنش كافر ، بس الكافر هو الظالم الحقيقي ، هو الظالم الحقيقي ، وخصوصاً يوم القيامة ، طب الظالم كافر ؟ لأ]]** ، وكلامه في هذه الجزئيّة صحيح .. بمعنى : كل كافر ظالم ، وليس كلُّ ظالمٍ كافراً .. بمعنى : عدد الظالمين أكبر من عدد الكافرين ، والكافرون مجموعة محتواة بمجموعة أكبر هي مجموعة الظالمين .. بعد هذه المقدّمة الصحيحة ، لننظر إلى التدليس الذي يمارسه هو ومن على شاكلته ، وذلك بقوله : **[[العلماء أصلاً جاوبوا على هذه الآية ، ولكن الدليل إنّو هون مقصود بالظالمين الكفّار ، يا أيّها الذين آمنوا أنفقوا ممّا رزقناكم من قبل أن يأتي يوم ، لا بيع فيه ولا خلّة ولا شفاعة ،والكافرون هم الظالمون ، إذاً كلامو عن إيش هون ؟ ، الكافرين ، هناك قال إيش ، انو مفيش للظالمين شفيع ، والآية هايه إجت عرّفت في يوم القيامة مين هو الظالم الحقيقي ، الكافر ، لاحظوا ها]]** ..

.. كيف تكون العبارة القرآنيّة ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ تعني حصراً الكافرين ؟!!!!!!! ، كيف ؟!!!!!!! .. أليست مجموعة الظالمين أوسع من مجموعة الكافرين ، بمعنى ليس كلُّ ظالمٍ كافراً .. فكيف يعود ويناقض نفسه (وهو وعلماؤه الذين يعبدهم) بأنَّ كلمة ﴿ لِلظَّٰلِمِينَ ﴾ تعني حصراً الكافرين ؟!!!!!!! ..

.. عندما نقول مثلاً : سكّان العاصمة جزءٌ من سكّان الدولة ، فهذا يعني أنَّ كلَّ فرد من سكّان العاصمة هو من سكّان الدولة .. ولا يعني ذلك أبداً أنَّ كلَّ فرد من سكّان الدولة هو من سكّان العاصمة .. هذا يدركه من يملك حدّاً أدنى من المنطق ..

الآن .. عندما نقول : ما لسكان الدولة من حميم ولا شفيع يطاع ، فهل نعني حصراً سكان العاصمة (حسب مبدئهم الفاسد) أم نعني كلَّ سكّان الدولة ؟!!!!!! ..

أليس كلُّ كافر ظالم ، وليس كلُّ ظالمٍ كافر ؟ .. فكيف إذاً يكون قوله تعالى : ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ يعني حصراً الكافرين ؟!!! .. كيف ؟!!! ..

.. وهل هو وعلماؤه (الذين سيدشعون في الآخرة) يدركون معنى الكفر أصلاً .. هم يحسبون أنَّ من ليس على منهج أسلافهم كافر .. هم لا يريدون أن يفهموا أنَّ الكفر صفة قد يتّصف بها المسلم الذي يصلّي ويزكّي .. هل قرؤوا قوله تعالى التالي الذي يصف فيه بعض من يصلّون ويزكّون بالكفر ..

﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة : ٥٤ – ٥٥]

.. أليس الأعراب من المسلمين ؟ ..

﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات : ١٤]

.. هؤلاء الأعراب (المسلمون) .. ليسوا فقط لم يؤمنوا .. إنّما يصفهم الله تعالى بأنَّهم أكثر أهل الأرض كفراً ونفاقاً ..

﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٩٧]

.. أعتقد أنَّ ما نراه من التفاف على المفهوم القرآني لمسألة الشفاعة على سبيل المثال ، انتصاراً لأصنام التاريخ ، يجعلنا نرى – أكثر من قبل – تجسيداً في الواقع وأمام أعيننا لمعنى قوله تعالى : ﴿ وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ ..

.. وهذا التجسيد في الواقع للكفر بدلالات كتاب الله تعالى ، نراه بزعمهم أنَّ الآية الكريمة التالية خاصّة بالكافرين ..

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٥٤]

.. يحتجّون بالعبارة الأخيرة منها ﴿ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ ، على أنَّ دلالات هذه الآية الكريمة خاصّة بالكافرين .. وفي الوقت ذاته يُغمضون أعينهم عن العبارة الأولى فيها : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ ، لأنّها تُفسد عليهم ما يذهبون إليه ... فهي تُحدِّد جهة الخطاب في هذه الآية الكريمة ، بأنّه للمؤمنين حصراً ..

.. هل يُعقل أنَّ العبارة القرآنيّة ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ تعني خطاباً للكافرين ؟!!!!!! .. والأهم من ذلك .. أنَّ العبارة القرآنيّة ﴿ لَّا بَيْعٌ فِيهِ ﴾ ، والعبارة القرآنيّة المعطوفة عليها ﴿ وَلَا خُلَّةٌ ﴾ ، وكذلك العبارة القرآنيّة المعطوفة عليها ﴿ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ۗ ﴾ .. كلّها تتعلّق باليوم ، وليس بالبشر سواءٌ كانوا مؤمنين ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ ، أم كانوا كافرين ﴿ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ .. فكيف إذاً يفترون على كتاب الله تعالى أولاً ، وعلى الناس وعلينا ثانياً ، بأنَّ هذه العبارات القرآنيّة ﴿ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ۗ ﴾ خاصّة بالكافرين ؟!!!!!! .. كيف ؟!!!!!! ..

.. ولننظر في النصِّ التالي من قوله ، دون أن نعلِّق عليه .. لنرى درجة السذاجة والاستخفاف بعقول الناس ..

[[في شفاعة للملائكة وفي شفاعة للرسول ﷺ وفي شفاعة للأنبياء وفي شفاعة للمؤمنين رح ادشّوا انتو في النار بعد أن تُحرَّم صوركو على النار وتُطِلْعوا معارفكم إلّي بتحبّوهم ، والشهداء بيشفعوا ، ولحظة ، والقرآن بيشفع ، والسورة الفلانيّة بتشفع ، والصيام بيشفع ، والأطفال إلّي بموتو بيشفعو ، يعني مستكثرين على رحمة الله طب مهو بعد ميكون ، خصوصاً الناس دخلوها من أهل الكبائر ، قال شوفو التدليس ، شو بقول هذا الشخص إلّي بقول عنّو ، هو طبعاً بيعتمد على أقوال المعتزلة ، قال احنا لما نقول إنّو الرسول ﷺ ادَّخر شفاعتو لأهل الكبائر ، قال بحرّض الناس على الكبائر ، بحرّض الناس على الكبائر ؟ ، مهو معروف إنّو أهل الكبائر إذا ما تابوا وفي ميزان في النهاية بكونوا في النار ، لأنو في شفاعة بعد دخول النار ، طب بعد قدّيش الآن بيجو يُشفَع لهم ، وهو بدو إيّاهم في النار ليش اظلهم موجودين ؟ ، بكفّيش يعني ، طب مهو أصلاً لو قدّامك ويتعذّبو خمس دقائق بتقول خلص خلص خلص بكفّي ، بكفّي ، أو لو ابنو هو ، ابنو ، بصير لا بدّو ابطّل عن قول المعتزلة ، ها ، الله رؤوف بعباده ، والله رحمتو بتسبق غضبو ، آه ، في النهاية بعد ما يشفعو كل هذول ، بعد ما يكرمهم يعني ، بيعطي الشفاعة ، مفيش حدا بشفع ، لله الشفاعة جميعاً ، هو بعطيها ، آه بكرمهم ، بعدين هو يخرج من النار أقوام كثيرون هائلة ، وتدخل الجنّة]]

.. فقط أود أن أعقب على قوله هذا : هنا نرى اجتهاداً جديداً لصاحبنا الموحِّد .. ترك مصطلح الدشع ، واعتمد مصطلح الدش .. بارك الله تعالى بإبداعاته العظيمة ..

.. ويدلِّس على قوله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٌ ۝٣١ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [فاطر : ٣١ - ٣٢]

فيقول في حلقته الثانية في الردِّ علي ، وبالحرف الواحد :

[[فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ، شو يعني مقتصد ، يعني ماشي في الطريق يعمل ، بتعرفو ، بتجدو عندو هيك وعندو هيك ، بعمل لأنّو ديرو بالكو مهو دائما القصد معناتو فيه مشي وعمل ، مش هيك ، مقتصد ، معناتو هو إيش ، بعض الناس فهمها إيش إنّو وسطي ، يعني تمام ، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ، أكم واحد هذول ؟ ، صاروا أكم فئة صارت ؟ ، ظالم لنفسو ، مقتصد ، سابق بالخيرات بإذن الله ، طيب ، لاحظو ، هذي الثلاثة نفسها ، شو تكملة الآية ؟ ، ذلك هو الفضل الكبير ، جنّات عدلٍ يدخلونها ، الثلاثة هذول ، الثلاثة هذول جنات عدن بدخلوها ، بس ممكن إلّي ظالم لنفسو أول شي ازور جهنم ، بعدين بدخل ، بس بدو يدخل ، انتبهتو كيف ؟ .. (وهنا يسأله مستمع : ليش مقلناش عن آخر فئة بالثلاث ؟) فيجيبه : لا لا له لا ، انتهت الآية ، ذلك هو الفضل الكبير ، أصلاً إيمتا بكون اكبير الفضل ؟ ، إيمتا بكون اكبير الفضل ؟ ، لّما يشمل هذول كمان ، فلذلك انتو أمة ديرو بالكو مجتباة ، بقا يحرص الواحد ميدخلش النار يعني برضو ، أما هو عالجنة عالجنة ، بشرط إيش ؟ ، مؤمن ، جنات عدن إلّي ظالم لنفسو والمقتصد والسابق بالخيرات ، بس السابق بالخيرات مهو يدخلها طوالي ، والمقتصد بدخلها ، بس الظالم لنفسو آآه ، لأنو في الشفاعة ، الشفاعة ، في شفاعة لناس استحقّوا النار يُشفع لهم ميدخلوهاش ، وفي شفاعة إلّي الناس دخلوا النار برضو بمستويات ، برضو بمستويات ، كلو فيه أحاديث

، لكن مفيش مؤمن بيبقى في النار ، ومن الأدلة إلّي بترد عليهم هذه الآية ، الظالم لنفسو هاي هو في النهاية وين ؟ ، جنات عدن ، طب كيف ؟ ، مهو بدخل النار ، لأنو لازم لأنو بطلع ، لأنو بطلع منها ، انتبهتو كيف ، إذاً لا خلود لمؤمن ، بس ديرو بالكو ، في ناس ممكن اظنوا إنهم بعدهم مؤمنين وهم مش مؤمنين ، وهم مشركين أصلاً ، خصوصاً اليوم إلي بعترضو على حكم الله ، وبريدو غيرو ، غير حكم الله ، وبقلك مسلمين ، بكون مشرك هذا ، هو بيرفض حكم الله وبيعرف إنّو حكم الله ، بيعرف إنّو حكم الله بيرفضو وبقدم عليه حكم الكفر ، ولا يجب أن تطبق شريعة الله في الأرض ، هو مشرك ، هذا مشرك ، مش اظنوا يعني يوم القيامة بحاسبو علهوية يعني ، شو مكتوب فيها ، لَ لَ لَ لأآ ، ومظنوش يعني إنّو كل من زعم معناتو مؤمن]] ..

.. لإرضاء أصنامهم التاريخيّة من روايات وأحاديث مكذوبة على النبيّ ﷺ ، وانتصاراً للمذهب والطائفة ، يدلّسون على كتاب الله تعالى .. كيف ؟ ..

.. قوله هذا .. يعني أنَّ كافة المسلمين الذي قالوا لا إله إلاَّ الله محمّد رسول الله (طبعاً هو يعني طائفته وجماعته ، بل الجانب السلفي) ، يعني أنَّهم هم وفقط هم المعنيّون بقوله تعالى ﴿ **ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ** ﴾ ..

.. اختصاراً للأمر والتزاماً بموضوع البحث .. لا نريد أن نقف مع هؤلاء عند العبارة القرآنيّة ﴿ **مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ** ﴾ في بداية هذا النصِّ الكريم ، وبأنَّ ما أوحاه الله تعالى إلى الرسول محمَّد ﷺ هو من الكتاب ، وأنَّ القرآن الكريم في أمِّ الكتاب ﴿ **وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ** ﴾ [الزخرف : ٤] ، وأنَّ كلَّ الكتب السماوية أُنزلت من أمِّ الكتاب ، وأنَّ ميراث الكتاب ﴿ **ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ** ﴾ نراه للكتاب ، وأنَّ الذين اصطفاهم الله تعالى من عباده ، لأنَّهم أهلٌ لحمل الكتاب ، هم في كلِّ الرسالات ، وفي كلِّ الأزمان ، وهم من أورثهم الكتاب ..

﴿ ..... فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ [الأعراف : ١٦٣ - ١٦٩]

﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ ﴾ [فاطر : ٣٢]

﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ [غافر : ٥٣]

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴾ [الشورى : ١٤]

.. ولا نريد أن نقف معه عند كلمة ﴿ ثُمَّ ﴾ ، حيث يقول وبالحرف الواحد :

[[شوفو ، أوحى للرسول ، ثمَّ اصطفى ، شوف مراتب ، طبعاً المرتبة الأولى أشرف ، أوحى للرسول ثمّ اصطفى ، هذي ثمّ الرتبيّة ، إلّي بقولوا عنها رتبيّة ، مش هاي إلّي هو يعني في الزمن ، لأ ، هاذي في الرتبة]] ..

.. ولا نريد أن نسأله كيف أنَّ كلمة ﴿ ثُمَّ ﴾ هنا لا تعني - فيما تعني - ترتيباً في الزمن ؟ .. وهل ميراث الكتاب من الممكن أن يكون قبل إنزاله من السماء ؟!!! .. ولا نريد أن نسأله عن حيثيّة هذه المرتبيّة بين وحي من جهة ، وبين بشر من جهة أُخرى ؟ ..

.. نريد ألاّ نقف عند كلِّ ذلك ، لأنَّنا سندخل في مواضيع أُخرى .. نريد أن نسير معه كما يريد ، بأنَّ العبارة القرآنيّة ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ ﴾ تعني حصراً أتباع الرسالة الخاتمة ، كونها حَفِظَ الله تعالى كتابها (القرآن الكريم) من أيِّ تحريف ..... هو يقول في ذات الحلقة عن الظالم لنفسه : **[[إيش ظالم نفسو معروف ، برتكب المعاصي ، وكذا إلى آخره]]** .. فهل عصيان الظالم لنفسه ، هل هو بإذن الله تعالى وفضلٌ كبير من الله تعالى ؟!!!!!! ..

.. كيف به يذهب بدلالات العبارة القرآنيّة : ﴿ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ ﴾ ، فيقول عن المعنيّين بها بأنّهم مرتكبو المعاصي المخالفون لأوامر الله تعالى ، ثمَّ بعد ذلك يُعلِّقهم بالعبارتين القرآنيّتين ﴿ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ ، شأنهم بذلك شأن

المعنيّين بقوله تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ ؟ !!!!!! .. هل ارتكاب المعاصي ومخالفة حدود الله تعالى من قتل وزنا ونفاق وفواحش (كما يفعل بعض جماعته ، الذين يريد تخصيص هذه الآية الكريمة بهم حصراً دون غيرهم حتّى من المسلمين) ، هل هو بإذن الله تعالى وفضلٌ كبيرٌ منه ؟!!! ..

.. إذْنُ الله تعالى قد يتعلّق بترك الضرِّ يقع على بعض الناس ، وبوقوع المصائب عليهم ، وبتركهم يواجهون نتيجة أعمالهم ..... وكلٌّ ذلك في إطار امتحانهم ..

﴿ ..... فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ..... ﴾ [البقرة : ١٠٢]

﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٦٦]

﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المجادلة : ١٠]

﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الحشر : ٥]

﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التغابن : ١١]

.. أمَّا أن يكون عمل المعاصي والفواحش والقفز على حدود الله تعالى ، عن إرادة مسبقة وإصرار ، أن يكون بإذن الله تعالى وفضلاً كبيراً منه ، فهذا ما لا يقبله كتاب الله تعالى ، ولا عقل ، ولا منطق ..

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [البقرة : ٢٢١]

﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ﴾ [يونس : ٥٩]

﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [الشورى : ٢١]

.. أليست كلمة ﴿ ظَالِمٌ ﴾ ، في العبارة القرآنيّة ﴿ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ ﴾ ، أليست اسم فاعل ؟ ، بمعنى يقوم هو بظلم نفسه من معاصي وفواحش وتجاوز لحدود الله تعالى .. فكيف يُنسَب قيامه بهذا الظلم لإذن الله تعالى وفضله الكبير ؟!!!!!! ..

.. وإن قال : لا ، أنا لم أُعلّقهم بالعبارة القرآنيّة ﴿ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ ... عندها ... نقول له : فلماذا إذاً تعلّق دلالات العبارة القرآنيّة ﴿ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ ﴾ بما هو بعد هاتين العبارتين ؟!!!!!! .. ألم تعلّقها بالعبارة ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا ﴾ ، بعد هاتين العبارتين ﴿ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ ..!!؟

﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴾ [فاطر : ٣٢ - ٣٣]

.. لماذا تدلِّسون على الناس ، ولا تقولون لهم : ما يتعلّق بقوله تعالى ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴾ هو قوله تعالى ﴿ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ ..

.. ثمَّ متى قلت أنا بأنَّ دخول النار أو عدم الخروج منها مرتبط بكبيرة أو صغيرة ، كما تفترون علينا ، نتيجة عقدكم التاريخيّة من المعتزلة وغيرها ؟!!! .. في كلِّ كتبي وبرامجي أكرِّر أنَّه هناك ناموس في الآخرة هو :

﴿ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود : ١١٤]

.. ودائماً أكرِّر .. هناك محصلة أعمال ، حيث تنزل في الميزان كلّ الكبائر والصغائر ، وتنزل في الكفّة الأخرى كلّ أعمال الخير التي عملها الإنسان في حياته الدنيا .. وفي النهاية هناك نتيجة ، إمّا تثقل هذه الموازين بالخير فيدخل الجنّة ، وإمّا تخف فيدخل النار ..

﴿ وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٨ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ﴾ [الأعراف : ٨ – ٩]

﴿ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝١٠٢ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٢ – ١٠٣]

﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ۝٧ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ﴾ [القارعة : ٦ – ٩]

.. لننظر إلى التدليس والتخبّط في قوله في الجزء الثالث من ردِّه :

[[من نُسمَّى بأهل السنّة والجماعة ، وأنا بسمّيهم المسلمين يعني ، هذي قصّة أهل السنّة والجماعة ابتعجبنيش ، المسلمين ، نؤمن بالشفاعة ونؤمن بإنّو العصاة المؤمنين

يعني إيمانك كافي لإخراجك من النار ، إن شاء الله ما بتدخل ، بس إذا دخل ، يخرج ، إذا مؤمن ، هذا إذا مؤمن ، مهو المعاصي ممكن تؤدّي في النهاية إلى إيش ؟ ، إلى انحراف في إيمانو]] ..

.. هنا نرى كيف لا يعترف إلاّ بجماعته ، فكلُّ ما هو آخر من المسلمين ، لا يعتبره مسلماً ..... وهنا يناقض نفسه ، فيعود (لينطق بحق) متّهماً مرتكب المعاصي من المسلمين بأنّه منحرف الإيمان : **[[مهو المعاصي ممكن تؤدّي في النهاية إلى إيش ؟ ، إلى انحراف في إيمانو]]** .. ومعنى كلامه المتخبّط : المسلم العاصي الذي ترجح سيئاته على حسناته نتيجة كثرة عصيانه ، ليس مؤمناً ، ولا يخرج بالتالي من النار .... هذا التخبّط أمرٌ طبيعيٌّ فمن يعتبر الروايات المتناقضة حجّة على كتاب الله تعالى ، وتنسخ نصوص كتاب الله تعالى ، مهما تخبّط فهو أمرٌ طبيعي ..

.. هم لا يريدون ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ ﴾ ، يريدون وزن المذهب والطائفة ، يريدون وزن حدّثنا فلان وأخبرنا علاّن ، وصححه زيد ، وحسنه عبيد .. لبّ المشكلة معهم ، أنّهم لا يريدون كتاب الله تعالى معياراً ، ويفترون على الرسول ﷺ الذي سيأتي يوم القيامة شاكياً من إعراضهم عن كتاب الله تعالى ..

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان : ٣٠]

.. هذه الآية الوحيدة في كتاب الله تعالى التي تبيّن لنا ماذا سيقول ﷺ في الآخرة ..... أيّها المدلّسون على كتاب الله تعالى ، هل سيشفع لكم ﷺ جزاءً لتدليسكم على كتاب الله تعالى ..

.. ويقول بالحرف الواحد في الجزء الثالث من حلقات ردّه :

[[أول ما لفّ ودوران عندهم وانحراف ، قال لم يرد في القرآن ، طب ما ورد في السنّة ، بدّي افترض أوافق إنّو ما ورد في القرآن ، ورد في السنّة ، إيش تقول ، هاي واحد ، هذا دليل انحراف أوّل ، اثنين ، صاروا اجيبوا آيات ، مثل ، كلّما أرادوا أن

يخرجوا منها أعيدوا فيها ، كلّما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ، وما هم بخارجين من النار ، وما هم بخارجين منها ، جابوا هاي الآيات ، وهذا من أكبر أدلّة انحرافهم ، ليش ؟ ، لأنو هاي الآيات إلّي أني ذكرتها ، أربعة ، هي تتكلّم عن الكفّار ، السياق عن الكفّار ، واحنا موضوعنا مين ؟ ، احنا موضوعنا مش الكفّار ، إذا بدكو نبحث الكفّار وشو مصيرهم ، هذا موضوع ثاني ، هذا موضوع ثاني بدو كلام ، طويل ، الكفّار ومصيرهم ، بس خلّينا الآن احنا نحصر الموضوع ، موضوعنا المؤمنين ، والسياقات كلها عن الكفّار ، في أكبر من هيك انحراف ؟ ، لّما بيستدلّوا بمثل هيك آيات والسياق عن الكفّار ، ولكن خلّيني أعطيكم فقط سياق واحد ، هذا السياق إلي ها ، ممكن ، ممكن يستدلوا انّو مش للكفّار ، راح تكتشفوا لأ للكفّار ، لاحظو ، وأمّا الذين فسقوا فمأواهم النار كلّما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ، هاي بقلك فسقوا ، هاي بقلك فسقوا ، والفسوق هذا ممكن ينطبق على الكافر وعلى المؤمن ، طيب انشوف السياق إلي قبلها ، والسياق إلّي بعدها ، من السياق إلّي قبلها ، انتبهوا الآن افتحوا أذنيكم ، أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً ، إذاً هو بقابل بين مين ؟ ، مؤمن وكافر ، أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً ، فبتكلّم عن المؤمنين ، وبعدين بتكلّم عن الفاسقين ، وأمّا الذين فسقوا فمأواهم النار ، إذاً عن مين بيتكلم ؟ ، طيب لو ما اعجبهمش هاي بنكمل الآية ، حتّى اتشوفوا الانحراف ، فمأواهم النار كلّما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ، وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذّبون ، المؤمنين بكذبوا بعذاب النار ؟ ، المؤمنين بكذبوا بعذاب النار ؟ ، هذا أوّل انحراف ، الآيات بتدلّش ، السياق عن مين الكلام كلّوا ؟ ، عن الكفّار ، والآية إلّي جبتلكم إيّاها هاي يعني إلّي السياق ممكن إيش يناقشوا فيه ، وإذا بتلاحظو مفيش مجال للمناقشة ، ذوقوا عذاب النار ها مش هيك الذي كنتم وقيل لهم ذوقوا عذاب النار

الذي كنتم به تكذبون ، إذاً الآن الكلام عن مين ؟ ، خلّصنا من هاي المجموعة إلّي بحتجّوا فيها]] ..

.. هذا التخبّط الفكري ناتج عن جحودهم بدلالات كتاب الله تعالى ، وعن تقديسهم لأصنام التاريخ ، فيحسبون كلَّ ما هو آخر كافراً ، ولا يخطر ببالهم أنَّ صفة الكفر تنالهم بنسب مختلفة ، كون الكفر مقابلاً للإيمان .. وكنّا قد بيّنا أن النصَّ التالي أكبر دليل على ذلك ..

﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ۝ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾

[التوبة : ٥٤ – ٥٥]

.. وقلنا .. الأعراب من المسلمين ؟ ..

﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

[الحجرات : ١٤]

.. وبيّنا أنَّ هؤلاء الأعراب الذين هم من المسلمين ، يصفهم الله تعالى بأنَّهم أكثر أهل الأرض كفراً ونفاقاً ، يعني يصفهم بالكفر ..

﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٩٧]

.. مشكلة الأعراب بالنفاق وبجحود الحقيقة ، بالقفز والتحايل على أحكام كتاب الله تعالى ، وهم بهذه الصفة سبقوا الهندوس والبوذيين بصفتي الكفر والنفاق **﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ**

﴿ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴾ .. من هنا نرى أنَّ مفهوم الكفر في القرآن الكريم ليس كما يتوهّم صاحبنا وأمثاله ..

.. هم لا يستطيعون أن يدركوا أنَّ الكفر هو تغطية الحقيقة بعد معرفتها ، وأن صفة الكفر الجزئي يقع فيها معظم البشر ، فمعظم البشر يصفهم الله تعالى بقوله ..

﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [يوسف : ١٠٣]

.. وهذه الأقليّة المؤمنة الباقية من الناس ، يلوّث الشرك جانباً من تصوّراتهم ..

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف : ١٠٦]

.. أهل الكتاب الذين يكفِّرهم صاحبنا جميعاً (دون استثناء) هو ومن على شاكلته .. ألم يصف الله تعالى جزءاً منهم بصفة المؤمنين المعرّفة بأل التعريف ، على ما هم عليه ؟ ..

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران : ١١٠]

.. العبارة ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ ﴾ تعني ولو آمن أهل الكتاب بمنهج الرسالة الخاتمة ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ، لكان ذلك أفضل لهم .. ولكن .. كونهم لم يؤمنوا ، وبقوا على ما هم عليه .... ما هي حقيقتهم : ﴿ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ .. إذاً ﴿ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ .. ووصف الأكثريّة بالفسق ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ ..

.. كيف لمن يعبد أصنام التاريخ من روايات ومذاهب ورجالات تاريخ ، أن يفهم أنَّ الإيمان درجات .. بمعنى : أنَّ بعض الذين يخاطبهم الله تعالى بالعبارة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ ، لم يكونوا قد آمنوا بعد بالله ، ورسوله ، والكتب السماويّة ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء : ١٣٦]

.. بمعنى : يا أيّها الذين اطمأنت قلوبكم وصغت في بحثها عن الحقيقة ، وتأبى الجحود ، أدعوكم لتؤمنوا بالله ورسوله وكتبه ، فهذا هو الحق الذي تطمئن إليه قلوبكم ..

من هنا نرى أنَّ الله تعالى يأمرنا ألاَّ نقول عن إنسانٍ مسالمٍ لنا بأنّه ليس مؤمناً ، مهما كان معتقده .. مهما كان معتقده ..

﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [النساء : ٩٤]

.. ومن هنا نرى أنَّ الإيمان يوضع مقابل الشرك ، ويوضع مقابل الفسق ، ويوضع مقابل الإفساد ، ويوضع مقابل الاستكبار ، ويوضع مقابل السوء واجتراح السيئات ، ويوضع مقابل الإجرام ، وبوضع مقابل إتّباع الهوى ، ويوضع مقابل المعصية والصدّ ، ويوضع مقابل الإسراف ..... والتصوّر بأنَّ الإيمان لا يوضع إلاّ مقابل الكفر ، وأنَّ كلّ ما هو آخر كافر ، هو جهلٌ وافتراء على منهج الله تعالى ..

﴿ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ ﴾ [البقرة : ٢٢١]

﴿ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران : ١١٠]

﴿ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ [النساء : ٥٤ – ٥٥]

﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس : ٣٣]

﴿ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس : ٤٠]

﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴾ [طه : ١٦]

﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ [النحل : ٢٢]

﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ [طه : ٧٤ – ٧٥]

﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [طه : ١٢٧]

﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ [السجدة : ١٨]

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٣٦]

﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴾ [ص : ٢٨]

﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓـُٔ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [غافر : ٥٨]

﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجاثية : ٢١]

﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأحقاف : ١٠]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴾ [المطففين : ٢٩]

.. فمن يعمل بالفساد ، ومن يعمل فسقاً ، ومن يعمل بالاستكبار ، ومن يجترح السيئات ، ومن يعمل بالإجرام ، ومن يتّبع هواه ، ومن يعمل بالمعاصي ، ومن يعمل بالإسراف ، كلُّ ذلك يجعل صاحبه يفقد إيمانه ، على درجة انغماسه بهذه الأعمال ، سواءٌ كان مسلماً سلفيّاً يقدّس كلَّ الروايات بموضوعها وصحيحها ويقدّس الصحابة ويعتقد أنه سيدشع وسيدش يوم القيامة في النار ليخرج أحبابه ، أو كان بوذياً .. هذه معايير كتاب الله تعالى ..

.. والكفر يوضع مقابل الإسلام ، ويوضع مقابل التقوى ، ويوضع مقابل العمل الصالح ، ويوضع مقابل الشكر ، ويوضع مقابل الصدق ..

﴿ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٨٠]

﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ ..... ﴾ [آل عمران : ١٩٦ – ١٩٨]

﴿ ۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ [الرعد : ٣٥]

﴿ .... لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم : ٧]

﴿ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل : ٤٠]

﴿ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ [الروم : ٤٤]

﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ [لقمان : ١٢]

﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٨]

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ ..... وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ ﴾ [الزمر : ٧١ - ٧٣]

﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان : ٣]

.. إذاً .. من لم يتّقِ الله تعالى ، ومن لم يعمل صالحاً ، ومن ليس صادقاً ، يُوصَف بالكفر ، سواءٌ كان مسلماً سلفيّاً يقدِّس كلِّ الروايات بموضوعها وصحيحها ويقدِّس الصحابة ويعتقد أنه سيدشع وسيدش يوم القيامة في النار ليخرج أحبابه ، أو كان بوذياً .. هكذا يقول كتاب الله تعالى ..

.. هل سمع هو ومن على شاكلته بقوله تعالى ..

﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمۡ قَلِيلٗا ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [لقمان : ٢٣ – ٢٥]

.. أليست العبارة ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ ﴾ تعني الكافرين ؟ .. أليست العبارة ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ ﴾ تتحدَّث عن هؤلاء الكافرين ؟ ..... هؤلاء كافرون ، ويعتقدون أنَّ الله تعالى هو من خلق السماوات والأرض ..... إذاً القضيّة ليست كما يتوهّم صاحبنا ومن هم على شاكلته ..

.. النصُّ الكريم التالي ..... من يُطالَب للعمل به ، الهندوس أم المسلمون ؟!!! ..

﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المجادلة : ٣ – ٤]

.. أليست العبارة القرآنيّة ﴿ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ ﴾ تصف الأحكام الواردة بهذا النصِّ الكريم ، والتي هي للمسلمين أساساً ؟ .. أليس عدم العمل بهذه الأحكام التي يُطالب بها المسلمون هو كفرٌ بها ، ومن لم يعمل بها تصفه هو (قبل الهندوس والسيخ) بالكفر ، ويتوعّده الله تعالى بعذاب أليم ﴿ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ؟ ..

.. ألا يُوجد عند المسلمين الموحِّدين الذين يشهدون الشهادتين ، من يأكل الربا ويستمر على ذلك حتى موته لدرجة لا تنفع معها كلُّ أعماله الخيِّرة ؟ .. ألا يوجد فيهم

من يكسب السيئات ويعصي أحكام كتاب الله تعالى ويتعدّى حدوده لدرجة لا تنفع معها كلُّ حسناته ؟ .. ألا يوجد فيهم من يقتل مؤمناً متعمّداً ويستمر على خطيئته دون توبة مقبولة ؟ .. فكيف إذاً نفهم النصوص التالية ؟ ..

﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة : ٢٧٥]

﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ [النساء : ١٤]

﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴾ [النساء : ٩٣]

﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٖ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [يونس : ٢٧]

.. كيف من الممكن أن يفسِّروا لنا قوله تعالى ..

﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [الجن : ٢٣]

.. غير المسلم لا يعترف أصلاً بنبوّة محمّد ﷺ ولا بالقرآن الكريم ، وبالتالي فتفاعله مع أحكام كتاب الله تعالى لا تُوصف بالمعصية ، لأنّه ليس مطالباً بها قبل إيمانه بكتاب الله تعالى ، فالعبارة القرآنيّة ﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ ، تصف عصيان بعض المسلمين

المعتقدين بصدق نزول كتاب الله تعالى من عند الله تعالى ، الذين ينطقون الشهادتين ، ويصفهم صاحبنا وأمثاله بالموحِّدين ..... والعبارة ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ تصف خلوداً أبديّاً لهم في نار جهنّم ..

.. مشكلة عابدي أصنام التاريخ أنَّ الروايات وعصبيّاتهم المذهبيّة والطائفيّة ، أعمت بصيرتهم عن رؤية الحق في كتاب الله تعالى .. وهذا ما نراه في التدليس الذي يمارسه المدعو الذي ردّ علينا ، وذلك في دلالات قوله تعالى ..

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [السجدة : ٢٠]

.. يريد إيهام الناس أنَّ العبارة القرآنيّة ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ ﴾ ، كونها تقابل الذين آمنوا ، تعني حصراً الكافرين ، حسب فهمه هو للكفر ، بأنَّ الكافرين هم كلّ ما هو آخر ، ليس فقط من الأديان الأخرى وإنّما أيضاً من الطوائف والمذاهب التي لا تنسجم مع هواه المذهبي ..

.. لو عنده إمكانية النظر المجرَّد في السياق السابق لهذه الآية الكريمة ، بعيداً عن ضغط أصنام الموروث ، لرأى أنَّ البشر من زاوية النتيجة والمأوى ، هما صنفان لا ثالث لهما .. صنف مأواه الجنّة التي يدخلها تحت عنوان الإيمان والعمل الصالح ، والصنف الآخر مأواه النار التي يدخلها تحت عنوان الفسق ..

﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ۝١٨ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٩ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [السجدة : ١٨ - ٢٠]

.. وهذا التصوير القرآني رأينا شبيهاً له في سورة الزمر ، حيث البشر يوم القيامة ، من زاوية سوقهم إلى مآلهم الأخير ، ينقسمون إلى قسمين لا ثالث لهما ، قسم يدخل النار تحت عنوان الكفر ، والقسم الآخر يدخل الجنة تحت عنوان التقوى ..

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ ..... وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ ﴾ [الزمر : ٧١ - ٧٣]

.. ولو فرضنا جدلاً أنَّ العبارة القرآنيّة ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ ﴾ تعني الكافرين .. ألم يُوصف العاصي الذي لا يتّقي الله تعالى ، وعمله غير صالح ، وليس صادقاً ، ألم يُوصف كما رأينا بصفة الكفر ، بمعنى الجحود وتغطية الحقيقة ؟ ..

.. إبليس .. عندما عصى الله تعالى وردَّ أمره ، ألم يكن معتقداً بإلوهيّة الله تعالى ؟ ..

﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ ﴾ [الكهف : ٥٠]

.. العبارة ﴿ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ ﴾ تعني فخرج عن طاعته لله تعالى ، ولا تعني أنَّه اعتقد بعدم وجود الله تعالى ، وذلك بدليل قوله : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ [الحجر : ٣٩] .. العبارة ﴿ قَالَ رَبِّ ﴾ واضحة أنَّ فسقه لا يعني إنكاراً لله تعالى ، إنّما يعني خروجاً ومعصيةً لأمر الله تعالى .. بالتأكيد هذا الفسق يُوصَف بالكفر .. لكن ليس الكفر الذي يفهمه صاحبنا ومن هو على شاكلته ، بأنَّه إنكار لله تعالى ، وكلّ ما هو آخر ، وأنَّ المسلم العاصي لا يُوصَف (حسب درجة عصيانه) بالكفر ... الكفر الذي نعنيه ، هو الذي نفهمه من دلالات كتاب الله تعالى ..

.. المسلمون الذين يرمون المحصنات ، يصفهم الله تعالى بأنَّهم هم الفاسقون ..

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور : ٤]

.. طبعاً الفسق كما رأينا يتقاطع مع الكفر ، لكن بالتأكيد أنَّ صاحبنا ومن هم على شاكلته ، لا يريدون ذلك في هذه الآية الكريمة ، فهذه آية كريمة تصوِّر لنا المسلمين ((الموحدين حسب ما يخطبون ليل نهار فوق رؤوسنا)) الذين يرمون المحصنات و لم يأتوا بأربعة شهداء ..

.. لماذا كلمة ﴿ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ هنا لا تعني الكفر كما يريدون ، بينما في الآية ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ ﴾ لا تعني إلاَّ الكفر الذي هو الآخر الذي ليس مسلماً سنيّاً سلفياً مؤمنا بجميع الروايات وبعدالة جميع الصحابة ؟!!!!!!!!!!!! ..

.. ألم يصف الله تعالى الذي يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم ، من المنافقين ، مسلمين كانوا ، أو غير مسلمين ، ألم يصفهم الله تعالى ، بأنَّهم هم الفاسقون ؟ ..

﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة : ٦٧]

.. هؤلاء المنافقون ، الذين يُحسب على الإسلام كثيرٌ منهم ، ينطقون الشهادتين ، ويسمّون أنفسهم موحّدين ، ويتّهمون كلَّ ما هو آخر بالكفر .. هؤلاء .. الذين كانوا مع المسلمين الصادقين ، كانوا يصلّون ويزكّون ، لكنّهم فتنوا أنفسهم وغرّتهم الأماني .. هؤلاء .. ألا يبيّن لنا كتاب الله تعالى أنَّهم والكافرين سواء ؟ ..

﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الحديد : ١٣ - ١٥]

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [التوبة : ٦٨]

﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ [النساء : ١٤٠]

.. من الذي يتفلسف ؟ .. ومن الذي يحرّف معاني آيات كتاب الله تعالى انتصاراً لرواياته التاريخيّة التي ينقضها كتاب الله تعالى جملةً وتفصيلاً ؟!!! .. من ؟!!! .. الإجابة عند من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ..

.. ويقول بالحرف الواحد في الجزء الثالث من ردّه :

[[بحتجّوا ، أفمن حقَّ عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار ؟ ، بقولوا هيّو ، الرسول بنقذش من في النار ، وانتو بتقولوا إنّو الرسول ﷺ بشفع ، بشفع ، لمن في النار ، لاحظوا هذي من الأدلّة إلّي بذكروها ، أفمن حقَّ عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار ؟ ، بقلّك الرسول أبشفعش ، بخرجش من النار ، أوَّلاً ، الكلام ،

أفمن حقَّ عليه كلمة العذاب ، لّما الله بكون حكم عليه إنّو هذا لا بد أن يُعذَّب ، وجب ووقع ، إنت يا محمّد أو غيرك بدو ينقذوا ؟ ، طب وين شو دخل هاي ، ليش هو الرسول ﷺ هو إلّي بنقذ ولا هو إلّي يُشفَّع حتّى مبشفعش ، يُشَفَّع ، يُقال له يا مُحمَّد اشفع ، فبشفع ، مش هيك ، لاحظو ، إذاً الكلام عن مين ؟ ، بدّيش أقول عن الكفّار ، الآن بقول أفمن حقّ عليه كلمة العذاب ، شو يعني حق ، وجب ووقع ، ولاّ شو معناة يحق الحق ؟ ، الحق يعني بوقع وانتهى الموضوع ، لا محمّد ﷺ ولا غيرو بينقذ من النار ، انتبهوا الآن ، أولاً الكلام مش عن الشفاعة ، ما إجا قال أفمن حقَّ عليه كلمة العذاب أفأنت تشفع لمن في النار ؟ ، هيك قال ، شوفو التحريف ، هو قال أفأنت تشفع لمن في النار ؟ ، شو قال ، أفأنت تنقذ من في النار ، طب هاذي بتختلف عن هاذي ، والآن بنثبت إنّو هاي بتختلف عن هاي ، إنّو الشفاعة غير عن الإنقاذ ، من النار ، بعدين ، ومن يغفر الذنوب إلاَّ الله ، لاحظو ، إنتو بتغفروا الذنوب ؟ ، البابا بغفر الذنوب ؟ ، القساوسة بغفروا الذنوب ؟ ، المشايخ بغفروا الذنوب ؟ ، الأنبياء بيغفروا الذنوب ؟ ، محمّد ﷺ بيغفر الذنوب ؟ ، أعوذ بالله ، بستشفع الرسول ، يا رب اغفر ، أمّا هو يغفر ، لكن البابا إذا بتلاحظوا بجتمعوا بكونوا بالآلاف المؤلّفة بس بعملك هيك والقسيس بقلك روح انتهى انغفرلك ، شفتو هذيك اليوم الحمامتين إلّي طيّروهن ، هههههه بقى مستنّي ، مبارك البابا مبارك ، طيب ، رموا حمامتين قال على الجماهير ، إلّي قفز عليهن الغراب وفي إشي غير الغراب على الحمامتين ؟ ، ثنتين ولاّ وحدة إلّي ، المهم ، موجود على اليوتيوب ، آه ، ومن يغفر الذنوب إلاّ الله ، فيش حدا بغفر ، إذاً احنا في الإسلام محدش بغفر إلاّ الله بس ، الرسول بستشفع ، أمّا الدليل على اختلاف مفهوم الشفاعة عن الإنقاذ ، لاحظوا قول الله في سورة يس ، أأتخذ من دونه آلهة إن يردني الرحمن بضر لا تغني عنّي شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون ، لا بشفعولي ولا بنقذوني ، إذاً ليش خلطوا الشفاعة بالإنقاذ هم ، انتبهنا للآية ، أأتخذ من

دونه آلهة إن يردني الرحمن بضر لا تغني عنّي شفاعتهم شيئاً ، ولا ينقذون ، إذاً في فرق بين مفهوم شفاعة ومفهوم إنقاذ من النار ، إنت بتنقذهم ؟ ، لأ يا رب أنا إذا كان لا بد بتعطيني الشفاعة بطلب منّك بس ، إذا إنت بدك تطلعهم يعني ، إذاً بِدِّل الآية ؟ ، بِدِّل الآية إنّو مفيش حد بيخرج من النار ؟ ، وشو بقول بعضهم ، الآيات صريحة ، واضحة ، ميّة بالميّة ، إذا بتشوفو واحد مرّات مثل هيك بقلّك ميّة بالميّة ، واضح ، صريح ، مفيش خلاف ، خلّصنا ، معناتو هذا مش فاهم إشي ، هذا مش فاهم ، وبهالطريقة ، أهل البدع أكثر ناس بتجدهم لمن بيعطوك أدلّة خصوصاً الأدلّة إلّي بتحتمل ، قلّك ميّة بالميّة ، واضحة يا أخي ، النقاش ليش ؟ ، هذه من علامات أهل البدع ، لما يكون الأمر إيش ، مُحتَمِل ، هاي خلّصنا إيش هم بقولوا ، في موضوع الخروج من النار]] ..

.. هذا المدعو ، لو بقي صامتاً كان من الأفضل له ، ولِما يدافع عنه ، لكن نشكره على ردّه ، لنعود فنبيّن من جديد ما بيّناه سابقاً ، ليرى الإخوة القرّاء حجم التخبّط الذي يتيهون فيه ، نتيجة غرقهم في روايات تاريخيّة ، ما أنزل الله تعالى بها من سلطان ..

.. يقول بما معناه : الله تعالى نفى أن ينقذ ﷺ أيَّ أحدٍ من النار وقوله هذا صحيح ، لكنَّ غرقه في مستنقع روايات التاريخ جعله يبحث عن توليفة مفادها : أنَّ الإنقاذ غير الشفاعة ، وهذا صحيح أيضاً .. نعم الإنقاذ غير الشفاعة .. لكن .. نصُّ الآية الكريمة ينفي إطلاقاً خروج أيٍّ من أهل النار من النار .. وبالتالي نفي إعطاء الله تعالى لأيِّ شفاعة لأحد بعد الدخول إلى النار .. كيف ؟ ..

.. كلمات الله تعالى لا تتبدَّل ..

﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [الأنعام : ٣٤]

﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [يونس : ٦٤]

.. فكلمات الله تعالى لا تتبدَّل لأنَّها صدقٌ وعدل ، ولا تنفكّ عن سمع الله تعالى وعلمه ..

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام : ١١٥]

.. لذلك .. فمن حقّت عليه كلمة الله تعالى ، لا تبديل لما تحمله كلمات الله تعالى ..

﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس : ٣٣]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [يونس : ٩٦ - ٩٧]

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود : ١١٩]

﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴾ [الصافّات : ١٧١ - ١٧٢]

﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ [غافر: ٦]

.. وهل يدخل أحدٌ النار إلاّ بعد أن تحقَّ عليه كلمة العذاب من الله تعالى ؟ .....

رأينا أنّه في الآخرة ينقسم الناس في دخولهم لجهنّم والجنّة إلى قسمين لا ثالث لهما ، لا ثالث لهما .. قسم يدخل جهنّم تحت عنوان الذين كفروا (من أيّ دين كانوا) ، وهم الذين لم يتّقوا ربّهم ، بدليل أنَّ القسم الثاني يدخل الجنّة تحت عنوان الذين اتّقوا ربّهم ... قسمان لا ثالث لهما ..

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَـٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ

جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر : ٧١ - ٧٣]

.. العبارة : ﴿ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ ، نتيجتها الحتميّة التي لا تتبدّل ، هي العبارة التالية لها مباشرة : ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ ﴾ ..

.. لذلك في الآية الكريمة التي حاول (صاحبنا) التدليس على دلالاتها ..

﴿ أَفَمَنۡ حَقَّ عَلَيۡهِ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ [الزمر : ١٩ - ٢٠]

.. نرى أنَّ العذاب بالصيغة الاسميّة المعرّفة بأل التعريف ﴿ ٱلۡعَذَابِ ﴾ ، قد حقَّ هو وكلمته (من الله تعالى) على الداخلين في النار ، لذلك نرى كلمة ﴿ حَقَّ ﴾ وليس (**حقّت**) .. وهذا العذاب الذي حقَّ بكلمة من الله تعالى ، لا تبديل لها .. من الذي يمنعه ؟!!! .. ومن يُخْرِج من النار من حقَّ عليه العذاب بكلمة الله تعالى ؟ .. وهل الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، إرضاء لصاحبنا والموحّدين على شاكلته ، سيناقض ما أحقّه ، ويعود عنه ، سبحانه وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً ، ويُعطي النبيّ ﷺ الشفاعة ليُخْرِج من حقَّ عليه العذاب بكلمة الله تعالى ؟!!!!!! .. إن خرج أحدٌ من النار ، فهذا يعني أنَّ كلمة الله تعالى بهذا العذاب قد تبدَّلت ، وهذا مستحيل ..

.. هنا تأتي العبارة ﴿ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ لتبيّن استحالة إنقاذ النبيّ ﷺ أو غيره من المخلوقات لأيِّ أحدٍ من الذين حقّت عليهم كلمة العذاب ، فدخل النار ..

.. وهذه الاستحالة تقتضي استحالة وجود شفاعة للنبيّ ﷺ بعد الدخول إلى النار .. لماذا ؟ .. لأنَّ الشفاعة يعطيها الله تعالى ، والله تعالى هو الذي حقّت كلمته بخلود الداخلين إلى النار فيها ، واستحالة خروجهم كما رأينا ، فكيف إذاً يعطي شفاعة لنبيّه ﷺ وهو يعلم أنَّها مردودة وغير مقبولة .. كيف ؟!!!!!! .. كيف يتخيّلون شفاعة يفترضونها للنبي ﷺ ، لا فائدة منها ؟!!! .. وحتّى لو افترضنا جدلاً وجود هذه الشفاعة ، فهذه الشفاعة (المفترضة) لا تُخرج من النار .. لأنَّ من دخل النار دخلها بكلمة من الله تعالى حقّت عليه بدخولها ، ولا تبديل لكلمات الله تعالى ..

.. هذا الذي قرأناه من هذه الآيات الكريمة ، هو الذي جعلنا نتيقَّن ، ونقول : إنَّ قوله تعالى : ﴿ **أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ** ﴾ ينفي وجود أيِّ شفاعة بعد الدخول إلى النار ..... لكن ماذا يفعلون برواياتهم التاريخيّة التي ينقضها كتاب الله تعالى جملة وتفصيلاً ؟ ..... يرفعونها فوق كتاب الله تعالى ، انتصاراً لها ، جاحدين الحقّ الذي يحمله كتاب الله تعالى ..

.. ويتابع تدليسه على آيات كتاب الله تعالى ، وافتراءه علينا ، فيقول وبالحرف الواحد في الجزء الثالث من ردّه :

[[ونادى أصحاب النار أصحاب الجنّة ، شو قالولهم ، أن أفيضوا علينا من الماء ، أو ممّا رزقكم الله ، شو ردّوا عليهم وقالولهم ، قالوا إنَّ الله حرّمهما على ، آه مفيش إشارة على المؤمنين ، حرّمهما على الكافرين ، محرّمات على الكافرين ، من يشرك بالله ، من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنّة ، إذاً الجنّة محرّمة على مين ؟ ، إذاً كأنها بتوحيلك بإيش ؟ ، مش محرّمة على المؤمنين إلّي العصاة المرتكبين للكبائر ، محرّمة بس على المشركين]] ..

.. في قوله تعالى ..

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴾ [الأعراف : ٥٠ - ٥١]

.. من الذي نادى ؟ .. ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ ، كلُّ أصحاب النار الذين دخلوا في النار ، سواءٌ كانوا من عصاة هذه الأمّة أو من غيرها .. فالعبارة ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ ، تعي كلَّ من دخل النار ..... وبماذا أجابهم أصحاب الجنّة ؟ .. هل قالوا لهم حرّمها الله تعالى على جزءٍ منكم هم الذين دخلوها من الآخَرين (غير المسلمين السنّة السلفيين) ؟ !!! ، وهناك جزءٌ منكم لم يحرِّمها عليهم فسيخرجون ويدخلون الجنّة !!! .. هل هكذا أجابوهم ؟!!! كما يريد صاحبنا وأمثاله ؟!!! ..

.. أجابوهم إجابة واضحة صريحة بأنَّ الله تعالى حرّمهما على كلِّ الذين دخلوا النار كما رأينا في سورة الزمر تحت عنوان الذين كفروا ..

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ ..... وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ ﴾ [الزمر : ٧١ - ٧٣]

.. إذاً .. أجابوهم بأنَّ الله تعالى حرّمهما على كلِّ من دخل النار دون استثناء ، فدون استثناء ، الذين دخلوا النار اتّخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرّتهم الحياة الدنيا وجحدوا بآيات الله تعالى ، وهذه صفات تنطبق على العصاة والكافرين على حدٍّ سواء ..

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴾ [الأعراف : ٥٠ - ٥١]

.. ويتابع تدليسه على آيات كتاب الله تعالى وافتراءه علينا ، فيقول بالحرف الواحد في الجزء الثالث من ردّه :

[[بنوخذ دليل ثالث إلهم ، اليهود ، وقالوا اليهود ، وقالوا لن تمسّنا النار إلاّ أيّاماً معدودة ، قل اتّخذتم عند الله عهداً فلن يُخلف الله عهده ، أم تقولون على الله مالا تعلمون ، بلى ، من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ، وبلغت وقاحة بعضهم في اليوتيوب ، أكثر من واحد شفتو ، يقول شفتو ، هذي قضيّة الخروج من النار بدعة أخذناها عن اليهود ، اليهود إلّي زعمو إنّو في حدا بيخرج من النار ، واستدلّوا بأنّي ، بهاي الآية ، هاي من الأدلّة ، وبظللهم كمان آية ، وبعدين بنشوفها ، شو قالوا اليهود ، وقالوا لن تمسنا النار ، خلّينا نستغل هذا مشان نفسّر ، وقالوا أي اليهود ، لن تمسّنا النار إلاّ أيّاماً ، شوف بتيجي بتقول لواحد ، يعني قدّيش بيوخذ معك الشغل بالله ، خلني أفهم ، ساعات ، أجا قلّك إيش ساعات ، إيه ، أخذت معاه أسبوعين ، تعال يا خوي ، منتا قلتلّي ساعات ، شو بقلّك مهو الأسبوعين بتتقسّم لساعات ، هههههه ، كيف بالله ، شو بتفهمو يعني ساعات ؟ ، يعني بدخلش أيّام ، بدخلش أيّام ، واجا قلّك لا والله هاي بتوخذ أيّام ، ما شفتو إلاّ راحت شهرين ، إنتا قتلي أيّام ؟ ، بقلّك مهو الشهرين بتنقسم لأيّام ، وكمان ألف سنة بتنقسم لأيّام ، إذاً شو معنات أيّام على فكرة ، يعني قليلاً ، أنا لّما أقول لواحد بتوخذ ثواني الشغلة ، ميقعدش توخذ ساعات ، لّما بقلّو ساعات مش معناتو أيّام ، وإذا أيّام مش أسابيع ، أو مش شهر يعني ، وإذا أشهر مبصرش توصل سنة ، افهمتو ، أول

ما قالوا هم زعموا شوف وين زعمهم الباطل ، اليهود ، أيّاماً ، شو يعني أياماً هذي جمع قلّة ، يعني أيّام ، لا لا عالقليلة أقل من شهر ، بدناش إندخّل الأسبوع الآن ، لأنّو مفيش مفهوم أسبوع في القرآن ، طيب في جمعة في جمعة ، طيب المهم ، آه ماشي أيام افهمنا أيام ، طيب برد الله سبحانه وتعالى بتكلمش هون الكلام مش عن الخلود ، هون برد عليهم لأنهم بزعمو أول شي إنهم هم شغلة أيام ، طيب ، اثنين ، معدودة ، أُخرى مكفّوش أيّام ، حتّى استكثروا كلمة أيّام ، لأنّو معدودة جمع إيش بسموه ، قلّة ، معدودة ، لأنّو إيمتا على فكرة ، لّما تكلم واحد تقلّو قديش إلّي طلعوا في مظاهرات القاهرة مثلاً ؟ ، بقلّك لا يُعَد ، شو يعني لا يُعَد ؟ ، كثير ، أمّا إذا قلتلو معدودين ، شو يعني معدودين ؟ ، قلال ، مكتفوش حضرتهم بأيام ، معدودة ، أكم وحدة ، وفي محل ثاني شو قال ، شو قالوا ، معدودات ، لن تمسّنا النار إلاّ أياماً معدودات ، والثنتين هذول جمع قلّة ، معدودة ومعدودات ، بس معدودات على فكرة أكبر شوي من معدودة ، معدودات ، هن اثنتين جمع قلّة ، أيّام جمع قلّة ، معدودة كمان ، معدودات ، بس منهو أكثر على فكرة ، معدودات ولاّ معدودة ، معدودات ، طيب هاي الآية الأولى إذاً بدلّش ، همّا كانوا بقصدو أكمن يوم ، مش صحيح ، بلا ، إذاً وقالوا لن تمسّنا النار إلاّ أيّاماً معدودة ، قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون ، بلا ، شو يعني بلا ، شوفو ، واحد ييجي أقلّوا ، ييجي اقلّي ، لا فضل لك علي ، قلتلّو أنا نعم ، شو يعني نعم ؟ ، يعني فعلاً ما ليش فضل عليك ، أو قلّي لا فضل لك علي ، قلتلو بلى ، واحنا بالعاميّة شو بنقلوا ، إمبلا ، شو يعني إمبلا ؟ ، إلي ، إلي فضل عليك ، بتقلّي ما ليش فضل ؟! ، انتبهتو إذاً ، شو معنات بلا ؟ ، بتقولوا أيام معدودة ؟ ، بلا ، لأ ، لأ ، من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته ، شو يعني أحاطت به خطيئته ؟ ، انتبهوا الآن ، الخطيئة ديروا بالكم ، مش أحاطت به سيئته ، خطيئة ، أحاطت به ، بلى يعني كل كلامكم غلط ، هاي بلا ، من كسب

سيئة وأحاطت ، شو الإحاطة على فكرة ، لاحظوا الاستيلاء التام ، وأُحيط بثمره ، ظل منّو اشي ، ظل منّوا اشي الثمر حسب الآيات ؟ ، وأحيط بثمره ، فأصبح يقلّب كفيّه على ما أنفق فيها ، وهي خاوية ، وهي خاوية أُحيط ، وإنّ جهنّم لمحيطة بالكافرين ، إيش يعني محيطة ؟ ، استيلاء كامل ، بلى ، من كسب سيئة ، بس من كسب سيئة ؟ ، واستولت عليه خطيئته استيلاء كامل ، بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته ، فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ، هذول بيخلدوا ، مين ؟ ، ولذلك العلماء اجو قالوا مين هاذ إلّي أحاطت فيه بحيث أغلقت عليه كل أبواب الطاعة ؟ ، قالوا هذا مبصيرش إلاّ بالكفر ، هذا مبصيرش إلاّ بالكفر ، لّما تحيط الخطيئة ، تحيط الخطيئة ، شو يعني أحاطت ؟ ، خلص مفيش مجال لخير ، طب كيف مفيش مجال لخير ؟ ، طب مهو الكافر ممكن يعمل خير ، ها ، من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، لأنو يوم القيامة سراب هذا الكلام ، في نفس الوقت لاحظوا ، ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن ، وهو مؤمن ، فأولئك كان سعيهم ، إذاً وإنت ممكن اتحيط الخطيئة فيك تصبح محيطة وانتهى الموضوع ، ويمتا هاي الحالة ، لا يكون مرتكبين الكبائر من المسلمين ؟ ، إلّي يعني ممكن اتوبوا ، هذول أحاطت به خطيئته ؟ ، يعني خلص انتهى أصبح من وين ما راح الخطيئة ؟ ، إذاً وين هذا وين الدليل على إنّو مفيش حدا بخرجوا من النار بعد ما يتعاقبو ؟]] ..

.. هذا التهريج واللف والدوران هدفه ذرّ الرماد في الأعين ، كي لا تبصر الحقيقة ، في قوله تعالى ..

﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة : ٨٠ - ٨١]

.. اليهود .. ألم يزعموا أنّهم لن يخلدوا في النار ، وبأنّه من دخل منهم فيها سيخرج ؟ ، هذا المدعو وشاكلته ألم يقولوا بأنّ المسلم الذي يدخل النار لن يخلد فيها وسيخرج ؟ ، إذاً لماذا يلوم اليهود ؟!!! .. ولماذا يلوم من يتّهمه وشاكلته بأّهم يسيرون على خطى اليهود ؟ .. كيف يكون زعم اليهود بالخروج من النار باطلاً (وهو بالفعل باطل) ، ويكون زعم هذا المدعو وشاكلته حقّاً يخرج من الملّة من ينكره ؟!!!!!! .. كيف يبيّن الله تعالى في كتابه الكريم أنّ زعم اليهود بالخروج من النار باطل ، ثمّ يقول في ذات كتابه الكريم ، زعمكم بالخروج من النار حق ؟!!!!!! ..

.. يلف ويدور حول العبارة ﴿ **أَيَّامًا مَّعْدُودَةً** ﴾ ، بأنّها قلّة .. ومن قال لك بأنّها ليست قلّة ؟!!! .. مبدأ الخروج من النار ، من أصله مبدأٌ فاسد ، سواء كانت المدّة قليلة أم كثيرة .. وكلمة ﴿ **بَلَىٰ** ﴾ وما يتبعها تؤكّد هذه الحقيقة ..

.. ما يلفّ ويدور حوله كما نرى ، أنّ افتراء اليهود يكمن في قولهم : ﴿ **أَيَّامًا مَّعْدُودَةً** ﴾ ، بمعنى قليلة .. ومعنى ما يؤدّي إليه كلامه أنّهم لو قالوا أيّاماً كثيرة (كما يذهب هو ومن على شاكلته) لتغيَّر الأمر ، ولَمَا كان افتراؤهم كذباً على الله تعالى .. هذا مؤدّى كلامه .. وإلاّ لماذا يجعل من موضوع القلّة في العبارة القرآنيّة : ﴿ **أَيَّامًا مَّعْدُودَةً** ﴾ محور كلامه واستشهاده ؟!!! ..

.. لا يريدون النظر إلى الحقّ في كتاب الله تعالى ، والذي تحمله آياته الكريمة – كما رأينا – بأنّ الخلود يتمّ بمجرّد الدخول إلى النار .. من هذه الآيات قوله تعالى ﴿ **ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ** ﴾ [غافر : ٧٦] ، التي نرى فيها أنّ العبارة ﴿ **خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ** ﴾ تبيّن لنا حال دخولهم أبواب جهنّم .. تبيّن حال دخول كلّ من دخل جهنّم (كما رأينا تحت عنوان الذين كفروا) دون استثناء .. فمن دخولهم

أبواب جهنّم يتمّ الخلود .. وبالتالي فالخروج من النار هو مبدأٌ فاسدٌ من أساسه ، سواء كان العذاب فيها أياماً قليلة ، أم كثيرة .. مبدأ الخروج من النار من أصله مبدأٌ فاسدٌ ، لا تنفع معه عمليّات ذرّ الرماد في الأعين ، كما يفعل صاحبنا (الموحِّد) ومن هم على شاكلته ..

.. وما نراه أنَّ العبارة ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ مطلقة وليست مخصّصة باليهود أو بغيرهم .. الله تعالى لم يقل : (بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته منكم) ليكون التعلّق باليهود .. فكلُّ من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته ، كلُّ من وقع بهذا الحال ، من أيِّ دينٍ كان ، نتيجته الخلود في النار دون خروج منها ..

.. أمّا بالنسبة لتفسير ﴿ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ ، بأنَّ المعني بذلك هو الكفر ، حسب فهمهم هم للكفر بأنَّه صفة كلِّ ما هو آخر ، فهو تفسير غير سليم ، لأنَّ الخطأ يتعلّق بعمل لم يصب هدفه المرجو ، والسيئة تقابل الحسنة .. هكذا نقرأ في كتاب الله تعالى ..

﴿ ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ [الأعراف : ٩٥]

﴿ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ [الرعد : ٦]

﴿ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد : ٢٢]

﴿ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ [القصص : ٥٤]

.. فالسيئة يتمُّ دفعها بالحسنة ..

﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ [المؤمنون : ٩٦]

.. وكنّا قد رأينا كيف أنَّه في ميزان الآخرة ، تنزل الحسنات في كفّة والسيئات في كفّة ، ليكون المعيار هو :

﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود : ١١٤]

.. إذاً .. هناك من تكون نتيجته الحسنة ، وهناك من تكون نتيجته السيئة ..

﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النمل : ٨٩ - ٩٠]

﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [القصص : ٨٤]

.. ومن جاء بالسيئة ، تكون حسناته قد نفدت بإذهاب جزء من سيئاته الكثيرة ، والنتيجة بقاء سيئات لا توجد حسنات تدرؤها وتُذهبها ، وبالتالي تُحيط به خطيئته كونه دفع بكلِّ ما لديه من حسنات لإذهاب جزء من سيئاته .. هذا هو المعنى الذي تحمله العبارة القرآنيّة : ﴿ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ ، في الآية الكريمة ، التي جاءت ردّاً على زعم اليهود بالخروج من النار :

﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾

.. وكما قلنا .. العبارة ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ ليست مخصّصة باليهود كما زعموا ..... فكلُّ من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته ، كلُّ من وقع بهذا الحال ، ورجحت سيئاته على حسناته ، من أيِّ دينٍ كان ، أو مذهبٍ كان ، نتيجته الخلود في النار دون خروج منها ..

.. نحن المسلمين (هذا إن كان يعتبرنا صاحبنا الموحِّد من المسلمين) من الذين أوتوا الكتاب ، وأصحاب الرسالتين السابقتين يوصفون أيضاً (إضافة لصفة أهل الكتاب)

بالذين أوتوا الكتاب ... وهناك في كتاب الله تعالى بعض النصوص تخصِّص طرفاً من الذين أوتوا الكتاب .. وممّا يدل على أنّنا من الذين أوتوا الكتاب ، هو عبارة : ﴿ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ في النصوص التالية ..

﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ ﴾ [آل عمران : ١٨٦]

﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ ﴾ [النساء : ١٣١]

﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ [المائدة : ٥]

﴿ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ ﴾ [المائدة : ٥٧]

.. فالعبارة ﴿ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ ليست حشواً ، وهي تدلّ على أنّنا أيضاً من الذين أوتوا الكتاب ..... ومصطلح ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ في كتاب الله تعالى يعني الخارجين عن الحق من الرسالات الثلاث ، وقد بيّنت كلَّ ذلك بالتفصيل في كتبي ..

.. في كتاب الله تعالى ، نصٌّ آخر يشمل زعم المسلمين بالخروج من النار ، مماثلة لزعم اليهود ..

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٣ - ٢٤]

.. هذا النصّ يشمل كلَّ من خرج على الحقّ بزعم الخروج من النار ، والذي يتَّصف بصفة ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ .. وما نراه أنَّ هذا الزعم هو خروجٌ على الحقّ ، وسببٌ باتّصاف القائلين بالخروج من النار ، بهذه الصفة ..

.. وما نراه أيضاً أنَّ الزعم بالخروج من النار سببٌ للإعراض عن جعل كتاب الله تعالى حكماً ، بين زاعمي الخروج من النار أنفسهم ، كيف لا ، وهم يخالفون كتاب الله تعالى فيما يقول في هذه المسألة ، وفي غيرها ..

.. وما نراه أيضاً أنَّ الزعم بالخروج من النار ليس من دين الله تعالى ، كونه افتراء على ما يقول كتاب الله تعالى .. لذلك نرى إضافة الدين إلى الزاعمين بذلك : ﴿ دِينِهِم ﴾ : ﴿ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ ..

.. فهل بعد هذا البيان بيان ؟ .. لكن .. من يجعل من روايات التاريخ ورجالاته ومذاهبه وطوائفه ، منظاراً ينظر من خلاله إلى كتاب الله تعالى ، لا يستطيع رؤية الحقِّ في كتاب الله تعالى ، وحتّى لو تُليت الحقيقة من فمه ، فسيجحدها ، انتصاراً لأصنامه التاريخيّة ..

.. ويقول أيضاً في الجزء الثالث من ردّه :

[[قال النار مثواكم خالدين فيها ، انتبهوا الآن ، إلاَّ ما شاء الله ، ليش إلاَّ ما شاء ؟ ، لأنو حكيم عليم وعلى ضوء حكمتو وعلمو بطلع وبطلعش ، بطلع وبطلعش ، إذاً هاي هو ، بقولوا مفيش نص ؟ هاي هو ، بخلدو ، شو هون ما ؟ ، إلاّ ما شاء الله ، هاي ها واضحة الآية ، خالدين فيها إلاّ ، ما شاء الله ، شو معنات ما شاء الله ؟ ، قضيتين ، إذاً حتّى إلّي محكوم عليهم بالخلود ، حتّى إلّي محكوم عليهم بالخلود ، يشاء إلاَّ أن يخرج بعضهم ، أو فئات منهم ، أو أعداد أو خلق كثير ، وما هم بخارجين منها ، كلو هاي الأربعة إلّي وردت في قضية الكفر كما وضحنا ، طيب الآن كمان مرّة

الآية ، قال النار مثواكم خالدين فيها ، إلاَّ ، انتهى الموضوع في استثناء على الخلود ولا لأ ؟ ، مش استثناء عالدخول هذا ، مش استثناء عالدخول ، استثناء عالخروج ، خالدين فيها إلاَّ ، لأنّو الخلود فيه بقاء طويل ، إلاَّ ، إلاّ إيش ؟ ، إلاَّ ما شاء الله ، ما ، لّما وقّف أبو بكر رضي الله تعالى عنه ، وقال أطيعوني ما أطعت الله ، شو يعني ما ؟ ، طيلة مدّة إني أنا بطيع الله ، هذي بسمّوها المصدريّة الظرفيّة ، ما دمت حيّاً ، يعني طول حياتي ، طول حياتي ، إلاَّ ما شاء الله من الأوقات ، يعني بدو الخلود هذا يختصر منّو ويطلع ، أو إلاّ ما شاء الله من فئات ، وجماعات ، هاي ها ، قلّك مفيش آية بتقول ، ولاّ شو هاذي ؟ ، إيش هاذي إيش هاذي إلاَّ ما شاء الله ؟ ، بالخلود ، ولذلك إذا بدهم يحتجوا بآيات إلها علاقة بخلود ، طب ما في هاي آية بتقول ، قال النار مثواكم خالدين فيها إلاَّ ، ما ، استثناء لوقت ، أو استثناء لجماعات ، استثناء لوقت ، إلّي بأكّد إنّو الاستثناء على الخلود يا شيخ باسم ، آه ، مهو عفواً ، عفواً هو ، لو قال إلاَّ من شاء من الله ، لا عفواً تسمحلي يا شيخ ، صح صح صح ، خليني أوضّح أكثر ، لما يقول إلاَّ من شاء بكون المقصود فيه بشر وعقلاء ، من الجن أو الإنس ، ما تشمل الاثنين ، لأنو ممكن إكون المقصود هون جماعات ، جماعات ، فانكحوا ما طاب لكم من النساء ، مش يعني إنتو توخذوها هكيت ، إحنا الآن في موضوع الما ، مش المرة ، فهون خلونا في الموضوع ، آه هون ، ما خلينا إشوي بالله ، من للعاقل ؟ ، وما تأتي للعاقل وغير العاقل ، ما تأتي للعاقل وغير العاقل ، طبعاً حسب إيش أني ما هاي ؟ ، أني منهن ما ؟ ، بس هون ممكن تنطلق على جماعات ، إلاَّ ما شاء الله من جماعات ، ومن أصحاب معاصي ، ومن أصحاب أعمال ، أو الوقت ، أو الوقت ، أو الوقت]]

.. الآية الكريمة التي يُدلِّس في دلالاتها هي ..

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة : ٥٧]

.. وقبل الدخول في تفسيرها ، وتبيان بطلان ما يقوله هو وشاكلته ، قبل ذلك نقول : أسلافه الذين يعتبر أقوالهم حجّة على كتاب الله تعالى ، لو كانوا يقولون بعدم الخروج من النار ، ويريد الرد على من يقول بالخروج من النار ، لقال التالي :

.. الآية تعني الإنس والجن جميعاً بمن فيهم من يدخل النار ومن يدخل الجنّة ، وذلك يوم الحشر قبل الدخول إلى النار وقبل الدخول إلى الجنة ، ولاستشهد على ذلك بمطلع الآية ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ ، فهذه العبارة تصف الحشر لجميع الإنس والجن .. ولتابع قائلاً : والخطاب موجّه لكلِّ الجن سواء من سيدخل النار منهم أم الجنّة ، بدليل العبارة التالية للعبارة السابقة مباشرة ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ ﴾ .. وبالتالي فالحوار هو قبل الدخول إلى النار وإلى الجنّة .. ولتابع قائلاً : قوله تعالى ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ يصف الجميع (من سيدخل النار منهم ومن سيدخل الجنّة) .. ولتابع قائلاً : وبالتالي فالاستثناء ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ ﴾ هو للقلّة التي ستدخل الجنّة أصلاً (دون أيّ دخول للنار) .. ولتابع قائلاً : وبالتالي فالاحتجاج بهذه الآية الكريمة على الخروج من النار باطل ..

.. فيما لو كانت الأصنام التاريخيّة التي يقدّسها على حساب كتاب الله تعالى تقول بعدم الخروج من النار ، هكذا سيكون قوله في هذه الآية الكريمة .. نحن بهذا العرض نعرض تصوّراً للّف والدوران الذي يقومون به في تدليسهم على دلالات كتاب الله تعالى ، انتصاراً لأصنامهم التاريخيّة ..

.. لو نظرنا إلى العبارة ﴿ إِلَّا مَا ﴾ في كتاب الله تعالى ، لرأيناها تستثني مسائل لا تتعلَّق بذات العاقلين ... مثلاً ... في الآية الكريمة التالية ، نرى الاستثناء يتعلّق بما يملكه الإنسان من عقد نكاح يحلُّ له أزواجه .. بمعنى : استثناء عقد النكاح مع أزواجه والذي جعلهن محصنات بزواجهن منه ، من جملة العقود المفترضة (المحرَّمة) مع النساء المحصنات (المتزوجات) اللاتي يحرمهنَّ الله تعالى عليه ..

﴿ ۞ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ..... ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ ﴾ [النساء : ٢٣ - ٢٤]

.. بمعنى : حُرِّم عليكم العقد على المتزوّجات ﴿ ۞ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ ..... ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ ، وهنا لولا الاستثناء لحرِّمت على الرجل زوجته ، كونها محصنة بالزواج منه .. ويأتي الاستثناء ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ ﴾ ، ليستثنى زوجة الرجل (المحصنة بزواجها منه) التي يملك معاشرتها بعقد نكاح ، من جملة النساء المحصنات إحصان زواج .. أي : حُرِّمت عليكم المعاشرة الزوجيّة مع المتزوجات ، إلاَّ المعاشرة التي ملكتم حلّها مع زوجاتكم المتزوّجات منكم .. فالاستثناء : ﴿ إِلَّا مَا ﴾ هو للعبارة : ﴿ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ ﴾ .. والعبارة : ﴿ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ ﴾ تصف ملك الوطء بعقد النكاح ، ولا تصف عين ذوات النساء .. فالاستثناء هو لعقد النكاح كحكم شرعي يبيحه الله تعالى ..... وهذا ما نراه أيضاً في قوله تعالى ..

﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ ﴾ [الأحزاب : ٥٢]

.. بمعنى : لا يحلُّ لك العقد على النساء من بعد ، ولا أن تبدَّل بهنّ من أزواج ولو أعجبك حسنهن ، إلاَّ ما أحلَّه الله تعالى لك من عقد مع زوجاتك اللاتي عندك ، أو مع

ما بيّنته لك من حلٍ في القرآن الكريم .. فالاستثناء ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ ، هو للعقد كحكم شرعه الله تعالى لنبيّه ﷺ ، من باقي النساء ، اللاتي لا يحلّ له العقد عليهن بعد نزول هذا الحكم ..

بمعنى : العبارة القرآنيّة ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾ ، تشمل كلَّ النساء على وجه الأرض ، وهنا ستحرم عليه أزواجه اللاتي عنده ، واللاتي يتعلَّق معهن بعقد نكاح .. وجاءت العبارة القرآنيّة ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ لتستثني نساءه اللاتي عنده ، واللاتي تعلَّق معهن بعقد نكاح .. أو لاستثناء مجموعة النساء اللاتي بينهن الله تعالى له كمحللات من جملة باقي النساء ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [الأحزاب : ٥٠]

.. طبعاً .. هم فسّروا الأمر غير ذلك تماماً .. فسّروا ذلك بالسبايا اللاتي يأتون بهنّ من الحروب ظلماً وعدواناً وتعدّياً لحدود كتاب الله تعالى .. ففي الآية الأولى قالوا : لا يحل لكم المتزوجات إلاّ اللاتي تسبوهن في الحروب ، معرضين عن كون العبارة : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾ بصيغة الماضي .. وفي النصّ الثاني قالوا : لا يحلّ لك النساء من بعد (سواء بعد ما ملكت من عقد ، أو بعد ما أحللته لك في القرآن الكريم) إلاّ اللاتي

تسبوهن ، أيضاً معرضين عن كون العبارة ﴿ **إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ** ﴾ بصيغة الماضي .. ولفّقوا روايات نسبوها لنبي ﷺ .. مثل الرواية التالية ..

مسلم (٢٦٤٤) :

و حَدَّثَنِيهِ يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ **أَصَابُوا سَبْيًا يَوْمَ أَوْطَاسَ لَهُنَّ أَزْوَاجٌ فَتَحَوَّفُوا فَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** و حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ

أحمد (١١٢٦٦) :

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عُثْمَانَ الْبَتِّيِّ عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ **أَصَبْنَا نِسَاءً مِنْ سَبْيِ أَوْطَاسٍ وَلَهُنَّ أَزْوَاجٌ فَكَرِهْنَا أَنْ نَقَعَ عَلَيْهِنَّ وَلَهُنَّ أَزْوَاجٌ فَسَأَلْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ قَالَ فَاسْتَحْلَلْنَا بِهَا فُرُوجَهُنَّ**

.. ولا أريد في سياق هذا البحث الدخول في هذه المسألة ، لقد بيّنت ذلك بشكلٍ مفصَّل في كتاب : الحكمة المطلقة ، وفي كتاب : المعجزة الكبرى .. فمسألة العبيد وملك اليمين في موروثنا الفقهي والثقافي ، مسألة مفتراة على كتاب الله تعالى ، من أوّلها إلى آخرها ، وهي نموذج صارخ للتدليس على أحكام كتاب الله تعالى ..

.. لننظر إلى المستثنى الذي تستثنيه العبارة ﴿ **إِلَّا مَا** ﴾ كيف أنَّه يتعلَّق بالعلم ، ودوام الإنسان وبقائه (وليس بذاته) ، والتحريم ، ، والأحكام التي تتلى ، والتذكية ، والأمر ، والوحي ، والاضطرار ، والمشيئة ، وما تحمل الظهور ، والعمل ، وما كتبه الله تعالى ، والكسب ، ورحمة الله تعالى ، والعلم ، وما يظهر من الزينة ، والرؤية ، وما قيل ، والسعي ، وما تُؤتى النفس ..

﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ ﴾ [البقرة : ٣٢]

﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ ﴾ [البقرة : ٢٥٥]

﴿ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ﴾ [آل عمران : ٧٥]

﴿ ..... حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ ﴾ [آل عمران : ٩٣]

﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ ﴾ [النساء : ٢٢]

﴿..... وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ ﴾ [النساء : ٢٣]

﴿ ۞ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ ﴾ [النساء : ٢٤]

﴿ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [المائدة : ١]

﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ..... وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ ﴾ [المائدة : ٣]

﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ ﴾ [المائدة : ٣]

﴿ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ ﴾ [الأنعام : ٥٠]

﴿ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ ﴾ [الأنعام : ١١٩]

﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ ﴾ [الأنعام : ١٢٨]

﴿ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ ﴾ [الأنعام : ١٤٦]

﴿ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٤٧]

﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ [الأعراف : ١٨٨]

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ ﴾ [التوبة : ٥١]

﴿ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ ﴾ [يونس : ١٥]

﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ [يونس : ٤٩]

﴿ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴾ [يونس : ٥٢]

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود : ١٠٧]

﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾ [هود : ١٠٨]

﴿ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ ﴾ [يوسف : ٥٣]

﴿ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ﴾ [يوسف : ٨١]

﴿ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ ﴾ [الحج : ٣٠]

﴿ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ ﴾ [النور : ٣١]

﴿ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [النمل : ٩٠]

﴿ فَلَا يُجۡزَىٰٓ ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [القصص : ٨٤]

﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ ﴾ [الأحزاب : ٥٢]

﴿ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [سبأ : ٣٣]

﴿ وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [يس : ٥٤]

﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات : ٣٩]

﴿ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ [غافر : ٢٩]

﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ [فصّلت : ٤٣]

﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الأحقاف : ٩]

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم : ٣٩]

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾ [الطلاق : ٧]

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴾ [الأعلى : ٦ – ٧]

.. إذاً .. العبارة القرآنية ﴿ إِلَّا مَا ﴾ ، لا تستثني في كتاب الله تعالى الذوات العاقلة بعينها كذوات ، كما نرى .. ممكن تستثني مسائل تتعلّق بالذوات وليس عين ذوات العقلاء كما رأينا .. وهنا نرى فساد استشهاده بكلمة ﴿ مَا ﴾ في قوله تعالى ..

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾ [النساء : ٣]

.. الآية الكريمة تحمل حكم تعدّد الزوجات (المشروط بشرطين اثنين كما نرى) ، وكلمة ﴿ مَا ﴾ هنا لا تتعلّق بذات النساء كما يتخيّل ، فالله تعالى لمن يقل : (فانكحوا من طبن لكم من النساء) ، أو (فانكحوا من طابت لكم من النساء) .. كلمة ﴿ مَا ﴾ هنا تتعلّق بالعدد الذي يشرعه الله تعالى من النساء ، في مسألة تعدّد الزوجات .. ولذلك

تأتي العبارة القرآنيّة ﴿ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ لتبيّن حال الحكم المحمول في هذا النصّ الكريم ، وهناك من ذهب إلى أنّها بدل من ﴿ مَا ﴾ .. بالنتيجة كلمة ﴿ مَا ﴾ لا تتعلّق بذات النساء كذوات عاقلة (كما يتخيّل صاحبنا) ، إنّما تتعلّق بالعدد الذي شرعه الله تعالى في مسألة تعدّد الزوجات ..

.. هذا الفارق الدلالي ما بين ورود كلمة ﴿ مَن ﴾ للعقلاء ، وكلمة ﴿ مَا ﴾ لغير العقلاء ، نراه في النصوص الحاملة لكلمة ﴿ يَسْجُدُ ﴾ في كتاب الله تعالى .. ففي الآية التالية نرى ورود كلمة ﴿ مَن ﴾ لأنّها تتعلّق بالعقلاء حصراً ..

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴾ [الحج : ١٨]

.. لذلك نرى كيف تُعطف الشمس والقمر والجبال و ..... على العقلاء .. وكذلك الأمر في قوله تعالى ..

﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ..... ﴾ [الرعد : ١٤ - ١٥]

.. بينما في النصّ التالي حيث يتم التخصيص بالعبارة ﴿ مِن دَآبَّةٍ ﴾ ، نرى ورود كلمة ﴿ مَا ﴾ .. وبعد ذلك تُعطف الملائكة ..

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ

وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [النحل : ٤٨ - ٥٠]

.. وضرورة ورود كلمة ﴿ مَن ﴾ حين التعلّق بذوات العقلاء ، نراه جليّاً في النصّين ..

﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ [النمل : ٨٧]

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر : ٦٨]

.. وتتجلّى هذه الحقيقة في الدلالات المتعلّقة بورود الكلمتين : ﴿ مَن ﴾ ، ﴿ مَا ﴾ ، في قوله تعالى ..

﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ [الإسراء : ١٨]

.. فما تعلّق بمشيئة الله تعالى من أسباب تُوضع بين أيدي الناس ، تناسبه كلمة ﴿ مَا ﴾ : ﴿ مَا نَشَآءُ ﴾ .. وما تعلّق بذوات بشر أراد الله تعالى امتحانهم بهذه الأسباب ، تناسبه كلمة ﴿ مَن ﴾ : ﴿ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ ..

.. وفي النصّين التاليين نرى كيف أنّه من المستحيل حذف كلمة ﴿ مَن ﴾ واستبدالها بكلمة ﴿ مَا ﴾ .. كون الدلالات تتعلّق حصراً بذوات عاقلة ..

﴿ وَقَالُواْ هَـٰذِهِۦٓ أَنْعَـٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَـٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَـٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ﴾ [الأنعام : ١٣٨]

﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان : ٥٧]

.. بعد كلِّ هذا البيان من كتاب الله تعالى .. كيف يزعمون أنَّ الاستثناء ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ في الآية التالية يعني استثناءً لجماعات من أهل النار ؟!!! ..

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام : ١٢٨]

.. وبالتأكيد .. مذهبهم الفاسد في الخروج من النار يؤدِّي إلى أنَّ كلمة ﴿ مَا ﴾ في هذه العبارة القرآنيّة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ هي بمعنى كلمة (مَن) .. فمن يريدون إخراجهم من النار ، هم عقلاء ، وليسوا من الأنعام والحجارة !!! ..... زعمهم بالخروج من النار ، هو للعقلاء الممتحنين في هذه الدنيا ، وهذا يقتضي – حسب زعمهم – الجزم بأنَّ كلمة ﴿ مَا ﴾ هنا تعني (مَن) ..

.. نقول .. لو فرضنا جدلاً صحّةَ هذا الزعم ، فلماذا كلمة ﴿ مَا ﴾ في العبارة القرآنيّة المتعلّقة بالنار ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ هي بمعنى (مَن) كما يحلو لهم ، وكذلك كلمة ﴿ مَا ﴾ في الآية الكريمة التالية المتعلّقة أيضاً بأهل النار ..

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود : ١٠٧]

.. لماذا كلمة ﴿ مَا ﴾ في هاتين الآيتين بمعنى (مَن) التي تستخدم للعقلاء ، بينما كلمة ، ﴿ مَا ﴾ في العبارة المتعلّقة بأهل الجنّة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ ﴾ في الآية التالية ليست بمعنى (مَن) ؟!!! ..

﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾ [هود : ١٠٨]

.. فهل .. في نظر صاحبنا (الموحِّد) وأمثاله .. أهل النار عقلاء ، وأهل الجنّة ليسوا عقلاء ؟!!!!!! .. طبعاً المسألة ليست كذلك .. فكلمة : ﴿ مَا ﴾ في العبارتين ، هي بمعنى ﴿ مَا ﴾ التي تستخدم لغير العقلاء .. ولو كانتا بمعنى (مَن) لأتت في كتاب الله تعالى (مَن) ..

الخلود مسألةٌ تعني عدم الوصول إلى نهاية .. فهو يعني اللانهاية ، ولا يعني اللابداية ..

﴿ وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٤]

﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ ﴾ [الشعراء : ١٢٩]

.. ولذلك فإنّ العبارة القرآنيّة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۖ ﴾ التي احتجّ بها هذا المدعو في ردّه ، وكذلك العبارة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ في مرّتي ورودها لأهل النار ولأهل الجنّة ..

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ

سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود : ١٠٦ – ١٠٨]

.. في مرّات ورودها .. لا يمكن أن تكون استثناءً من الخلود ، لأنّ دخول بعض المكلّفين إلى النار في البداية ثمّ خروجهم منها ودخولهم الجنّة ، يتنافى مع مفهوم الخلود فيها ، الذي يعني استمراريّة الوجود للشيء – دون انقطاع – بلا نهاية .. وبالتالي فالذي دخل النار ثمّ خرج منها لا يمكن وصف وجوده فيها بالخلود ، أو اعتباره خلوداً تُستثنى منه مرحلة ما بعد الخروج .. مفهوم الخلود في كتاب الله تعالى ، يأبى كلَّ هذه المزاعم ..

.. وفي الصورة القرآنيّة ﴿ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ ، وكذلك في الصورة القرآنيّة ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ، لو تمّ سحب العبارتين : [[﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ ، ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾]] على الاستثناء الزمني للخلود ، لتنافى ذلك مع منطق الاستثناء ذاته .. فمن المعلوم أنَّ المُستَثنى هو – بشكلٍ عامٍّ – الجزء الأقلّ من المُستثنى منه .. والمستثنى هنا هو الخلود بكامله ما عدا فترة اللبث المحدودة في النار (حسب تفسيرهم) ، بمعنى : أنَّهم لبثوا في النار فترة من الخلود ، ثمَّ خرجوا باستثناء هو الخلود ذاته ، وهذا يُكوِّن معظم المستثنى منه ، لأنّ الخلود لانهائيٌّ ، ومهما حُذف من اللانهائي يبقى لا نهائيّاً .. فهل يُعقل أن يكون المُستثنى لانهائيّاً ، في الوقت الذي يُفْتَرَض فيه أن يكون هو الجزء الأقلّ ، أو – على الأقلّ – الجزء المحدود ؟!!!!!!! ..

.. في الآية الكريمة التي احتجّ بها ..

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام : ١٢٨]

.. نرى أنَّ العبارة القرآنيّة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ ﴾ تقع بين عبارتين ، تصوّر كلٌّ منهما خطاباً مباشراً .. العبارة السابقة لها ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ تصوّر خطاباً مباشراً في الموقف إلى الكافرين الذين يستحقّون الخلود في النار .. والعبارة التالية لها ﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ ، تصوّر خطاباً مباشراً إلى الرسول ﷺ ولكلِّ مؤمنٍ مستمعٍ لآيات الله تعالى ..

.. وبالتالي فالعبارة القرآنيّة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ ﴾ ، تتعلّق بالعبارة التي تسبقها تعلّق تبيانٍ لماهيّة الخلود في النار ، وتتعلّق بالعبارة التي تليها تعلّق النتيجة بمقدّمتها ، فمشيئة الله تعالى لهذا الخلود ، هي نتيجة إحاطة حكمة الله تعالى بجعل الكافرين خالدين في النار ، ونتيجة علمه جلّ وعلا بحقيقة استحقاق هؤلاء لهذا الخلود ..

.. والعبارة القرآنيّة ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ في الصورة القرآنيّة ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ ، هي تفصيلٌ وتبيانٌ للعبارة القرآنيّة التي تسبقها ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ ﴾ ..

.. إنّ المشيئة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ ﴾ هي تسخير الأسباب المادّيّة (الفعل) لتحقيق المراد ، بمعنى : هي (فعل بالأسباب + إرادة) كما بيّنت في النظريّة الثانية (القدر) ..

وهذا ما تنطق به العبارة القرآنيّة ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ .. وبالتالي فالعبارة القرآنيّة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ تصوّر لنا حيثيّات دوام الخلود ، المرافق لدوام سماوات الآخـــرة وأرضها ، ولا تعني – أبداً – استثناء بعض الداخلين إلى النار ، ولا تعـــني – أبـــداً – استثناءً من زمن الخلود في النار ..

.. والعبارة القرآنيّة ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ في نهاية الصورة القرآنيّة ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ ، تعني عطاءً غير منقطعٍ وغير منقوص .. وهي ترتبط بجميع عبارات الآية الكريمة التي تنتمي إليها .. فلا يستطيع أحدٌ أن يُبرهنَ بأنّها لا تتعلّق بالعبارة التي تسبقها ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ ..

وإذا نظرنا إلى العبارة القرآنيّة ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ من منظار العبارة القرآنيّة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ .. فكيف يكون النقصان من الخلود والانقطاع عن جزءٍ منه (حسب تفسيرهم أنّ كلمة إلاّ استثناء) عطاءً غير منقطعٍ وغيرَ منقوصٍ ؟ !!! ..

.. هؤلاء الزاعمون بالخروج من النار ، كيف يهربون من مواجهة الحقيقة ؟ .. كيف يفسّرون لنا العبارة القرآنيّة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ في قوله تعالى عن أهل الجنّـــة : ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ ؟!!! .. أليس هذا الاستثناء هو بعد دخول أهل الجنّـــة إلى الجنة ﴿ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ ؟ .. فإن أرادوه استثناء لجماعات كما يُلبِّسون ، أدى ذلك لخروج بعض أهل الجنّة من الجنّة

.. وإن أرادوه استثناء من زمن الخلود أدّى ذلك إلى عدم خلود أهل الجنة في الجنة ، وإلى نقيض ما تحمله العبارة التالية لهذا الاستثناء مباشرة ﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٍ ﴾ ..

.. التفسير الحق النابع من إدراك حقيقة دلالات كتاب الله تعالى ، ومن عدم فرض الروايات المكذوبة على النبي ﷺ ، على كتاب الله تعالى ، ومن عدم رفع العصبيّات النتنة فوق كتاب الله تعالى ، يقتضي أنّ العبارة القرآنيّة : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ ليست استثناءً ، لا من زمن الخلود ، ولا من أهل النار ، ولا من أهل الجنّة .. وإنّما تدلّ على أنّ الخلود – سواءٌ لأهل النار ، أم لأهل الجنّة ، أم لسماوات الآخرة وأرضها – لا يكون إلاّ بمشيئة الله تعالى ، وتحت قيّوميّته جلّ وعلا ..

.. إذاً تقدير الصورة القرآنيّة ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ .. أنّ خلودَ أهل النار في النار ، هو خلودٌ دائمٌ ، لأنّ السماوات والأرض بعد أن تُبدّلا في الآخرة دائمتان لا تفنيان .. وهذا الدوام والخلود ما كان ليكون إلاّ بمشيئة الله تعالى ، فحيثيّات عدم الفناء ليست نابعةً من ذات الجنّة ، ولا من ذات النار ، ولا من ذات من فيهما ، إنّما هي نتيجة تسخير أسباب هذا الخلود لتحقيق مُراد الله تعالى بدوام هذا الخلود .. وكذلك الأمر في تقدير الصورة القرآنيّة ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٍ ﴾ ..

.. وفي المقابلة بين العبارة القرآنيّة ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ وبين العبارة القرآنيّة ﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٍ ﴾ ، بيانٌ إلهيٌّ يصوّر لنا الفارق بين مفهوم مشيئة الله تعالى في الدنيا ، وبينه في الآخرة ..

.. رأينا أنّ مشيئة الله تعالى في الدنيا هي تسخير الله تعالى للأسباب ، لتحقيق مُراد الله تعالى (الإرادة الكونيّة) ، ولتحقيق مُراد البشر .. وأنّ هذه الأسباب مسخّرةٌ للمؤمنين والكافرين على حدٍّ سواء ، وبالحيثيّات ذاتها .. بينما مشيئة الله تعالى في الآخرة تختلف بأن تكون مسخّرةً لإرادة الله تعالى الكونيّة بالنسبة لأهل النار ، دون أن ترتبط بإرادتهم أبداً ، ودون أن تفعل الأسبابُ بين أيديهم .. وقد رأينا كيف أنّ أهل النار لا يملكون سوى إرادة الخروج من النار ، ولا يملكون أيّ مشيئة ..

.. ولذلك فمشيئة الله تعالى – بالنسبة لأهل النار – تعني فعل الله تعالى وتسخيره للأسباب بحيث تُحقِّق مُراد الله تعالى في عدم فناء النار ، وهذا ما تصوّره الصورة القرآنيّة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ .. ولا تعني – أبداً – عطاءً من الله تعالى لأهل النار بأن يُسخّر الأسباب بين أيديهم ، كما كان الأمر في الحياة الدنيا ..

.. بينما مشيئة الله تعالى بالنسبة لأهل الجنّة ، إضافة إلى أنّها تعني تحقيق مُراد الله تعالى في عدم فناء نعيم الجنّة ، فإنّها تعني عطاءً من الله تعالى لأهل الجنّة بأن تُصبح إرادتهم مشيئة ، بحيث يزول الفاصل بين إرادتهم وما يشاؤون كما رأينا ..

.. هذه الحقيقة نراها في الارتباط بين العبارتين القرآنيّتين المتتاليتين في الصورة القرآنيّة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ .. فمشيئة الدنيا – بالنسبة للإنسان – عطاءٌ منقوصٌ ، لأنّها تحتاج إلى العمل بالأسباب .. بينما مشيئة الآخرة بالنسبة لأهل الجنّة ، هي – ضمن إطار مشيئة الله تعالى – عطاءٌ غير منقوص ..

.. إذاً .. استدلالهم بالعبارة القرآنيّة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ، وبالعبارة القرآنيّة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ ، للخروج من النار ، هو استدلالٌ فاسد ، كما رأينا .. فهاتان العبارتان تؤكّدان أنَّ دوام الخلود في الآخرة ما كان ليكون إلاّ بمشيئة الله تعالى ، وأنَّ حيثيّات عدم الفناء ليست نابعةً من ذات الجنّة ، ولا من ذات النار ، ولا من ذات من فيهما ، إنّما هي

نتيجة تسخير أسباب هذا الخلود لتحقيق مُراد الله تعالى بدوام هذا الخلود ..... هذا المعنى نراه أيضاً في قوله تعالى ..

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴾ [الأعلى : ٦ - ٧]

.. هل من الممكن لرسول أن ينسى آيات الله تعالى .. فالنسيان يحمل معنى الترك .. والله تعالى يقول ..

﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۝١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ [طه : ١٢٥ - ١٢٦]

.. لا يمكن للرسول ﷺ أن ينسى ويترك ما أقرأه إيّاه الله تعالى من آيات كتابه الكريم .. وهذا ما نقرؤه بالآية الكريمة ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ ، والتي تصوِّر لنا خطاب الله تعالى لرسوله ﷺ بأنّه سيقرؤه القرآن الكريم قراءة لا ينساها .. لكن .. هذه القراءة التي لا يأخذها شيءٌ من النسيان ، لا تكون إلاّ بمشيئة الله تعالى ، وهذا ما تحمله العبارة التالية مباشرة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ ..

.. فقوله تعالى ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴾ يعني : كوننا نعلم الجهر وما يخفى ، وتحيط مشيئتنا بكلِّ شيء ، سنقرئك القرآن قراءة لا تنساها ، لا تكون إلاّ بمشيئتنا التي تمنع عنك هذا النسيان ..... فالعبارة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ في هذا النصِّ الكريم ، تماثل في دلالاتها العبارات : [[﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۖ ﴾ ،، ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ ﴾ ،، ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ ﴾]] في الصور القرآنيّة المصوّرة لكون الخلود في الآخرة لا يكون إلاّ بمشيئة الله تعالى ، كما رأينا ..

.. ويقول صاحبنا وبالحرف الواحد في الجزء الثالث من ردّه :

[[طيب ، الآن ، من أقوى الأدلّة إلّي ممكن اتكون بس هي إلّي ممكن يدخلوا منها ، إنّو لاحظو ، قول الله سبحانه وتعالى ، بعد ما ذكر الميراث ، تلك حدود الله ، بعد ما ذكر الميراث ، مفيش قبلها كفر ، مفيش قبلها كفر ، تمام ، شو قال ، تلك حدود الله ، ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ، ومن يعص ، انتبهوا الآن ، ومن يعص الله ورسوله ويتعدَّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها ، قالوا هيّو ، هيّو السياق ، السياق ، مفيش في كفّار ، السياق تقسيم مواريث ، تلك حدود الله ، ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ، ومن يعص الله ، هاذي يعصي تنطبق عالكافر والمؤمن ، ومن يعص الله ورسوله ويتعدَّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها ، هي خلود ، أو أولاً ، أول الإجابة ببساطة ، أصلاً الآية إلّي قبلها شو ؟ ، خالدين فيها إلاَّ ما شاء الله ، هو أصلاً من يقتل مؤمناً متعمّداً وهو مؤمن يخلد في النار ، طب بطلع ولاّ مبطلعش ؟ ، ضمن المشيئة ، إذاً في ناس بطلعوا بالمشيئة ، وكيف بقولوا إنّو أحاديث الشفاعة بتتناقض ، كيف بقولوا إنّو أحاديث الشفاعة بتتناقض ، الأحاديث إلّي مجموعها الشفاعة والخروج من النار متواترة ، بقولوا بتتناقض ، مع إيش اتناقضت ؟ ، هاي ضمن المشيئة ، والرسول بيجي ببيِّن المشيئة ، إنّو ضمن المشيئة بقول إنّو يُشفَّع الرسل في ناس ، ويُشفَّع القرآن في ناس ، ويُشفَّع الشهداء في ناس ، وأهل الإيمان يُشفَّعوا ، في الأحاديث الصحيحة ، وين التناقض ؟ ، حتّى لو كان هنا في خلود ، ها ، طيب محنا الآية إلّي جبناها شو بتقول ؟ ، إلاّ ما شاء الله ، من وقت يخلدوا فيه أو جماعات ، إذاً أهم شي كنا بدنا شو ، إنّو في تناقض بين الأحاديث المتواترة هاي ؟ ، إلّي إلها علاقة بالشفاعة والخروج من النار ، مفيش ، تناقضت مع وين ؟ ، وين التناقض ؟ ، وين معنا اتناقضت ؟ ، ثم وقاحتهم لمن قالوا واضح ، صريح ، وبالتالي كيف بدنا نجمع بينهن وبالتالي بدناش الأحاديث ، بهالطريقة هاي ، ثمّ ما لاحظتو إنتو

في الآية ، أول شي شو قال ، ومن يطع الله ورسوله يدخله ، بس لمن قال ومن يعص شو قال ، هو اتعدّى حد ، اتعدّى حدّين ، ولاّ قال كل حدودو ؟ ، وفي من ضمن حدودو الإيمان ولاّ ما فيش ؟ ، إلّي بوصل لهاي الدرجة بكون في إيمان ؟ ، طيب أفرض بقي فيه ذرّة إيمان ، في ذرّة إيمان ، هو من إلّي يشاء الله يطلعوا بعد ما يكونوا أقاموا ، وبعد ما نفهم فيما بعد شو يعني الخلود ، شو يعني الخلود ؟ ، وليش في خلود أبد ؟ ، وفي خلود ، وخالدين فيها أبداً ، لّما اتقول لواحد والله أبداً ما يمكن اتكلّم معاك ، هاذي الأبد لويش هي ؟ ، وليش بميّز أحياناً بين خلود وخلود أبد ، ويـن إذاً التناقض ؟ ، بالأحاديث المتواترة ، والآيات ، وهاي عرضنا كل أدلتهم ، مظللهمش دليل]] ..

.. بعد أن بيّنا الضلال فيما يعتقدونه لمعنى الكفر ، وكيف يتناقض مع ما يحمله كتاب الله تعالى ، فيعتقدون أنّهم مبرَّؤون من أيِّ نسبة من الكفر ، وأنَّ الآخر (غير المسلم السنّي سلفي المنهج) كافر مهما عمل .. وبعد أن بيّنا فساد استدلالهم بالعبارة ﴿ **إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ** ﴾ ، وبالعبارة ﴿ **إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ** ﴾ في الآيتين التاليتين ، لخروج أهل النار من النار .. وذلك مشابهة لافتراء اليهود بالخروج من النار ..

﴿ **وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ** ﴾ [الأنعام : ١٢٨]

﴿ **فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ** ﴾ [هود: ١٠٦ - ١٠٧]

.. بعد ذلك .. نرى المهزلة في التدليس على دلالات النصّ التالي المتعلّق بشكلٍ مباشر بحدود الميراث ..

﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [النساء : ١٣ - ١٤]

.. هنا صاحبنا (الموحِّد) يعترف أنَّ هذا النصَّ الكريم من أقوى الأدلّة التي تثبت خلود العاصي الذي دخل النار من المسلمين ، في النار .. واعترافه هذا تمهيدٌ لما سيدلّس به على هذا النصّ الكريم ، كونه يعلم - في قاع نفسه - أنَّ النصَّ صريحٌ في خلود المسلم العاصي الذي يدخل النار ، في النار وكونه يعلم أنَّ فرض الاستثناء عليه هو تدليس وذرٌّ للرماد في الأعين ..

.. أليست العبارة القرآنيّة : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ تشير بل تصف حدود الميراث في العبارات القرآنيّة السابقة مباشرة لهذا النص ؟ .. آليست العبارة القرآنيّة : ﴿ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ ﴾ تعني حدود الله تعالى التي يبيّنها في كتابه الكريم ؟ .. أليست العبارة القرآنيّة : ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ تعني المسلمين (الموحِّدين) المتعدّين لحدود الله تعالى في كتابه الكريم ؟ .. أليس عصيان الله تعالى ورسوله وتعدّي حدود الله تعالى ، والذي يؤدّي للخلود في النار ، هو المقابل لطاعة الله تعالى ورسوله ، والتي تؤدّي للخلود في الجنة ؟ : [[﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ ،، ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ ﴾]] .. وكلّه يتعلّق به المسلمون ، كونهم المطالبين - قبل غيرهم - باتّباع هذه الحكام ؟ .. فمن أين يفرضون الاستثناء الذي لا وجود له - كما رأينا - على عبارات قرآنيّة لا تحمل ما يذهبون إليه لا من قريب ولا من بعيد ؟!!!!!! ..... ولو فرضنا جدلاً أنَّ

فهمهم للاستثناء (الذي يستحيل أن يكون سليماً كما رأينا) ، لو فرضنا جدلاً أنّه صحيح ، فما علاقة هذه الآية الكريمة به ..

.. هم يردُّون الحكم على الله تعالى .. الله تعالى يقول : ﴿ **وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ** ﴾ ، وهم يقولون لا : هذا الخلود ليس خلوداً .. هذا فترة محدّدة ، ثمّ يخرج من النار ، ويخلد في الجنّة .. هم يتّهمون الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً بأنّ صياغته للقرآن الكريم ناقصة هنا لعبارة استثناء يتوهّمونها .. هل يوجد تلبيس وجحود وتحريف للكلم عن مواضعه ، كهذا التدليس ؟ ..

.. وفي المقابلة التي ذكرها بين العبارة : ﴿ **وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ** ﴾ وبين العبارة : ﴿ **وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ** ﴾ ، دليلٌ ضدّه وليس له .. كيف يسحب العبارة ﴿ **وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ** ﴾ على المسلمين الذي يلتزمون بحدود الله تعالى التي بيَّنها في كتابه الكريم (وهذا صحيح) ، ويسحب العبارة المقابلة لها والتي تصوِّر العاصين لهذه الحدود ذاتها ، على الكافرين حسب فهمه الفاسد للكفر ، بأنّه كلُّ ما هو آخر ؟!!! .. أليست العبارتان تتعلّقان بحدود الله تعالى المذكورة في كتابه الكريم ؟ .. كيف يكون عصيان هذه الحدود وتعدّيها يعني الآخرين (غير المسلمين) الذين لا يعلمون هذه الحدود أصلاً ؟!!!!!!! .. كيف ؟!!!!!! ..

.. وبالنسبة لقوله : **[[هو أصلاً من يقتل مؤمناً متعمّداً وهو مؤمن يخلد في النار ، طب بطلع ولاّ مبطلعش ؟ ، ضمن المشيئة ، إذاً في ناس بطلعوا بالمشيئة ، وكيف بقولوا إنّو أحاديث الشفاعة بتتناقض ، كيف بقولوا إنّو أحاديث الشفاعة بتتناقض ، الأحاديث إلّي مجموعها الشفاعة والخروج من النار متواترة ، بقولوا بتتناقض ، مع إيش اتناقضت]]** ..

نقول : يا حبيبنا (الموحِّد) .. الله تعالى أصدق منك ، ومن أسلافك ، ومنّا ، ومن روايات الدشع والدش التي تجعلها حجّة على كتابه الكريم .. الله تعالى عندما يقول في كتابه الكريم :

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٩٣]

.. فهذا يعني أنَّه من يقتل مؤمناً متعمِّداً ويخرج من الدنيا دون توبة مقبولة ، وترجح سيئاته على حسناته ، فيدخل النار .. سيدخلها خالداً فيها .. الله تعالى لم يخصِّص هذا القاتل للمؤمن عمداً ، بشيء .. الله تعالى يقول : **﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾** دون أيِّ تخصيص أو استثناء ، وجاء بكلمة **﴿ يَقْتُلْ ﴾** بصيغة المضارع لتعني استمراره على خطيئته ، وخروجه من الدنيا دون توبة مقبولة تنزل في الكفِّة الأخرى للميزان (كفّة الحسنات) فتُذهِب هذه الجريمة .. **﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾** .. أين هو التخصيص الذي يستثني الموحِّدين ؟!!! .. وهذا الذي يفعل ذلك .. ما هو مآله ؟ .. تأتي العبارة التالية واضحة صريحة دون أيِّ تخصيص أو استثناء : **﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾** ، فهل بعد هذا البيان الإلهي بيان ؟ ..

.. مشكلتهم أنَّ الروايات عندهم حاكمة على كتاب الله تعالى ، ولفّهم ودورانهم ، ومحاربتهم لنا ، وتعاميهم عن دلالات كتاب الله تعالى ، كلّ ذلك خدمة لرواياتهم ، خوفاً من سقوطها أمام نور كتاب الله تعالى .. وهذا ما نراه في المقطع التالي من قول صاحبنا في الجزء الثاني من ردّه ..

[[هذا العلاّمة ، هذا العلاّمة ، إلي بكونلو لحية طبعاً ، وعلى راسو في شو اسمو (يعني لفة) ، لاحظو ، بجيب حديث مشان ابينلهم كيف بتنافض مع بدهيات القرآن ، شوفو ها ، بجيبو أحاديث بجيبو أحاديث ، بقلك بتناقض مع القرآن ، أولاً بتكتشف

انو مفيش تناقض ، ها ، وما أسهل ما إنهم اضعفو أحاديث صحيحة ، جاب حديث هذا العلاّمة بسموه تلامذتو ، جاب حدبث إلّي هو الحديث ما يلي ، يجيء ناس ، يجيء ناس ، من المسلمين ، يجيء يوم القيامة ، ناس يوم القيامة ، ناس من المسلمين ، بذنوب ، بذنوب مثل إيش ؟ ، أو أمثال الجبال ، أمثال الجبال ، فيغفرها الله لهم ، ويضعها على اليهود والنصارى ، إذاً يجيء يوم القيامة أناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على مين ، على اليهود والنصارى ، قلهم تفضلوا اتفضلوا ، هذا مش بتناقض مع العدل الإلهي إلّي في القرآن الكريم ، هاي بتناقض مع القرآن ، هذا صحيح ، أولاً ، أولاً لاحظو في مسألتين ، المسألة الأولى انو مأجاش قلهم هو ، شوفو الخيانة ، الخيانة ، مأجاش قلهم إنّو الراوي شك ، إنّو الرسول قال يضعها على اليهود والنصارى ، هو قال أنا شكيت ، طب قُلهم للناس إنّو الراوي إلّي روى الحديث هاذ شك ، مقالش ، قلهم حديث بصححوه ، ومقالش إنّو الراوي إيش ، بشك ، إنّو الرسول قالها ولاّ مقالهاش ، إنّو يضعها على اليهود والنصارى]] ..

.. هنا المعني لست أنا ، كوني لم أطلق لحيتي ، و لم أضع لفّة فوق رأسي .. ولكن .. هو يؤمن بمضمون هكذا أحاديث ، ويتّهمنا بإنكار السنّة الشريفة لأنَّ إيماننا وأخلاقنا ، يأبيان نسب هكذا هراء للنبيّ ﷺ .. الحديث الذي أتى به كمثال على إنكارنا للسنّة الشريفة ، والذي يعتقد أنَّه لا يتناقض مع كتاب الله تعالى ، هو الحديث التالي :

مسلم (٤٩٧١) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ حَدَّثَنَا شَدَّادٌ أَبُو طَلْحَةَ الرَّاسِبِيُّ عَنْ غَيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ **عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَيَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى** فِيمَا أَحْسِبُ أَنَا قَالَ أَبُو رَوْحٍ لَا أَدْرِي مِمَّنْ الشَّكُّ قَالَ

أَبُو بُرْدَةَ فَحَدَّثْتُ بِهِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ أَبُوكَ حَدَّثَكَ هَذَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ نَعَمْ

.. هذا هو الحديث الذي يحاول إقناع الناس بأنَّه لا يتناقض مع قوله تعالى : ﴿ **وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ** ﴾ [النجم : ٣٩] ، ويعتمد في ذرّه للرماد في أعين البسطاء ، على أنَّ الحديث يعني بعض المسلمين ، وليس كلّ المسلمين ، ويلف ويدور بناء على هذه المقدمة **[[يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ]]** .. لكن كيف سيادة جنابه سيفسِّر لنا الحديث التالي ، الذي يعني كلَّ المسلمين ، ودون أيِّ استثناء ، ولا توجد فيه – وفق معاييرهم التي ما أنزل الله تعالى بها من سلطان – كلمة شك ..

مسلم (**٤٩٦٩**) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيّاً أَوْ نَصْرَانِيّاً فَيَقُولُ هَذَا فِكَاكُكَ مِنْ النَّارِ**

هنا نرى عبارة **[[كُلِّ مُسْلِمٍ]]** .. وليس **[[نَاسٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ]]** .. فكلّ مسلم يضع يديه ورجليه في ماء باردة ، مهما فعل فهناك يهودي أو نصراني سيدخل النار نيابة عنه .. وهذا ما نراه في الحديث التالي أيضاً ..

مسلم (**٤٩٧٠**) حسب ترقيم العالميّة :

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ أَنَّ عَوْنًا وَسَعِيدَ بْنَ أَبِي بُرْدَةَ حَدَّثَاهُ أَنَّهُمَا شَهِدَا أَبَا بُرْدَةَ يُحَدِّثُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ **عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ النَّارَ يَهُودِيّاً أَوْ نَصْرَانِيّاً قَالَ فَاسْتَحْلَفَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَحَلَفَ لَهُ قَالَ فَلَمْ يُحَدِّثْنِي سَعِيدٌ أَنَّهُ**

اسْتَحْلَفَهُ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَى عَوْنٍ قَوْلَهُ حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَ حَدِيثِ عَفَّانَ وَقَالَ عَوْنُ بْنُ عُتْبَةَ

.. والأهم من هذا الحديث ، هو شرحه في كتاب صحيح مسلم بشرح النـــووي ، حيث يقول :

[[قوله : (فاستحلفه عمر بن عبد العزيز أن أباه حدثـه) إنمـا اسـتحلفه لزيـادة الاستيثاق والطمأنينة ، ولـما حصـل لـه مـن السـرور بهـذه البشـارة العظيمـة للمسـلمين أجمعين ، ولأنه إن كان عنده فيه شك وخوف غلط أو نسيان أو اشتباه أو نحو ذلك أمسك عن اليمين ، فإذا حلف تحقق انتفاء هذه الأمور ، وعرف صحة الحديث ، وقد جاء عن عمر بن عبد العزيز والشافعي – رحمهما الله – أنهما قالا : هذا الحديث أرجى حـديث للمسلمين ، وهو كما قالا لما فيه من التصريح بفداء كل مسلم ، وتعميم الفداء ولله الحمـد]]

.. إذاً .. فلله الحمد .. الراوي لم يمسك عن اليمين وحلف على صحّة هذا الحديث .. كلُّ مُسلم مهما فعل من الذنوب والمعاصي سيفديه الله تعالى بيهودي أو نصـــراني ، محمّلاً ذنوبَه على ذلك اليهودي أو النصراني !!! .. والحمد لله تعالى : **[[وقـد جـاء عـن عمر بن عبد العزيز والشافعي – رحمهما الله – أنهما قالا : هذا الحديث أرجى حـديث للمسلمين ، وهو كما قالا لما فيه من التصريح بفداء كل مسلم ، وتعميم الفداء ولله الحمـد]]** .. الحمد لله تعالى .. الفداء معمَّم ، وهو فداء لكلِّ مسلم ، مهمـــا فعـــل ، ذنوبـــه سيحملها اليهود والنصارى حصراً .. بينما البوذيّون والسيخ والهندوس و .... لا يحملون شيئاً ، لأنَّ اليهود والنصارى متكفِّلون بحملها .. هكذا تقول هذه الرواية المفتراة علـــى الرسول ﷺ .. والتي يكفِّرنا صاحبنا (الموحِّد) لأنَّنا نُحَكِّم كتاب الله تعالى ، فنعلم أنَّها

والآلاف غيرها في الصحاح وغير الصحاح ، كذب وافتراء ودجل ، لا يمرُّ هراؤهـــا إلاَّ على عابدي أصنام التاريخ ..

.. من افترى هكذا روايات على النبيِّ ﷺ ، عقوبته ربّما أقل مـــن عقوبـــة جوقـــة المطبِّلين والمزمِّرين ، المدافعين عن هذه الروايات بكلِّ دهاء ومكر وذر للرمـــاد في أعـــين الناس ، الذين يدلِّسون ، ويتّهمون الشرفاء (الذين يغارون على منهج الله تعالى) بأبشع التهم ، ويحرّضون على قتلهم ..

.. صاحبنا (الموحِّد) يقول في الجزء الثاني من ردّه ، مبيّناً حقيقة حملته علينا :

[[وبدينا انشوف اليوم على الفضائيات ناس إيش بكونو هذول ؟ ظاهرهم إنّـــو ممكن إكونوا من أهل السنّة لكن بتبنوا أمور تبنتها الإباضيّة أو اتبنتها المعتزلة أو أو أو ، أو فرق منحرفة ، بتجد اليوم في منهم وبظهرلك بمظهر العالم المسلم ، في منهم مـــن يصفوه أتباعه بالعلاّمة ، في هذا الموضوع ، والعجيب إنهم بلتقوا ، في اليوم إذاً حملـــة وكلهم بلسان واحد بلسان واحد بحاولوا إهونوا من السنّة ، السنّة الشريفة إلّي هـــي يعني الأحاديث ، في نفوس الناس ، وهاي ضعيف وهاي ضعيف وهاي ضعيف وهاي ضعيف وهاي ضعيف ، فبالتالي كيف بدّك اتميّزهم اليوم ، أي واحد مبتكلمش عـــن السنّة باحترام اعرف إنّو هذا إنسان وراؤه اشي ، باسم إنّو في أحاديث ضعيفة يا أخي ، آآه ، في فرق بين العلماء المتزنين إلّي بتجدهم بدرسو الأحاديث وبعملوا تصـــفية ، لحد اليوم بإمكانك إنت تدرس الأحاديث وتبيّن إذا في ضعيف ولا مفيش لحد اليوم ، لأنّو احنا عندنا على فكرة الرواة وتاريخ الرواة وكل مـــن روى عـــن الرســـول ﷺ أحاديث عندنا أسماء الرجال وتفاصيل عن كل رجل روى عن الرسول ﷺ وبإمكانك اليوم تنظر ، واليوم كبار العلماء والناس المهتمين والمتخصّصين في الحديث الشـــريف بدرسو ، بس بدرسو بس في نتيجة إنّو احترام ، لما بقول هذا حديث ضعيف بتجـــدو إيش بيعطيك الأدلة على ضعفو ، تمام ، لكن صرت اليوم تشوف نـــاس بتقلـــوا في

أحاديث كثيرة في الموضوع ، كلها موضوعة ، كلها مكذوبة ، بستخدمو تعبير إيش كمان لاحظو ، بتعرفهم من لحن القول ، من لحن القول ، لّما أحاديث صحيحة وبعضها ممكن يبلغ التواتر تجدو يقول هذا مكذوب ليش مكذوب ؟ بتعارض مع القرآن ، ، وهذي ديروا بالكو نغمة جديدة ، هذي نغمة جديدة ، وكثير منتشرة الآن ، إنو بتعارض مع القرآن ، بتعارض مع القرآن ، بتعارض مع القرآآآن ؟! ، في إشي بتعارض مع القرآن واحنا م م منعترف فيه ؟]] ..

.. نعم يا أفندينا العزيز أنتم تقدِّسون الروايات التي تتعارض ليس فقط مع القرآن الكريم ، وإنّما أيضاً مع الحدِّ الأدنى من الأخلاق والقيم الإنسانيّة .. أنتم يا أفندينا العزيز تقدّسون الرواية التالية ..

مسلم (٣٢٨١) حسب ترقيم العالميّة :

و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ قَالَ **سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الذَّرَارِيِّ مِنْ الْمُشْرِكِينَ يُبَيَّتُونَ فَيُصِيبُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ فَقَالَ هُمْ مِنْهُمْ**

.. وقبل أن يخرج علينا أحدٌ من علمائك المتَّزنين بتأويل من جيبه ، لا علاقة له بنصِّ هذه الرواية المكذوبة ، ليذرَّ الرماد في أعيننا .. قبل ذلك .. لننظر في النصِّ التالي المُقتطَع من كتاب صحيح مسلم بشرح النووي ، فيما يخصُّ هذا الحديث :

[[..... وهذا الحديث الذي ذكرناه من جواز بياتِهم وقتل النساء والصبيان في البيات ، هو مذهبنا ومذهب مالك وأبي حنيفة والجمهور . ومعنى (البيات ، ويبيتون) أن يغار عليهم بالليل بحيث لا يُعرف الرجل من المرأة والصبي . وأما (الذراري) فبتشديد الياء وتخفيفها لغتان ، التشديد أفصح وأشهر ، والمراد بالذراري هنا النساء

والصبيان . وفي هذا الحديث : دليل لجواز البيات ، وجواز الإغارة على من بلغتهم الدعوة من غير إعلامهم بذلك . وفيه : أن أولاد الكفار حكمهم في الدنيا حكم آبائهم]]

.. كيف نُوفِّقُ بينَ شرحَ هذا الحديث الموضوع على لسان الرسول ﷺ : **[[وفي هذا الحديث : دليل لجواز البيات ، وجواز الإغارة على من بلغتهم الدعوة من غير إعلامهم بذلك . وفيه : أن أولاد الكفار حكمهم في الدنيا حكم آبائهم]]** ، كيف نُوفِّقُ بين ذلك وبين قَوْلِه تعالى : ﴿ **لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ** ﴾ [الممتحنة : ٨] .. كيف نُوفِّقُ بين هذا الحديث المُلفَّق على الرسول ﷺ وشرحه ، وبين قوله تعالى : ﴿ **أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ** ﴾ [المائدة : ٣٢] ..

.. وكيف نفهم قولَهم : **[[أن أولاد الكفار حكمهم في الدنيا حكم آبائهم]]** ؟ !!! .. ما ذنبُ هؤلاء الأطفال الذين لم يصلوا سنَّ التكليف بعد ؟!!! .. ومن زاوية علمهم بالتكليف وبحثِهم عن الحقيقة ماذا يختلفون عن أطفالنا ؟!!! .. أليست هذه الروايات هي ذاتها من يتَّكئ عليها المتطرّفون في إجرامهم ؟ .. تلك الروايات التي يُخرجنا أفندينا العزيز من المِلّة لأنَّ إيماننا بالله تعالى وبعدالته وصدق كتابه ، يمنعنا من الإيمان بها ..

.. أفندينا العزيز .. نعم .. نعم .. أنتم تؤمنون بالحديث التالي ، وتقولون لا يتعارض مع القرآن الكريم الذي يقول : ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم : ٤] ..

البخاري (٤٨٥٣) :

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَسِيلٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْطَلَقْنَا إِلَى حَائِطٍ يُقَالُ لَهُ

الشَّوْطُ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى حَائِطَيْنِ فَجَلَسْنَا بَيْنَهُمَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اجْلِسُوا هَا هُنَا وَدَخَلَ وَقَدْ أُتِيَ بِالْجَوْنِيَّةِ فَأُنْزِلَتْ فِي بَيْتٍ فِي نَخْلٍ فِي بَيْتِ أُمَيْمَةَ بِنْتِ النُّعْمَانِ بْنِ شَرَاحِيلَ وَمَعَهَا دَايَتُهَا حَاضِنَةٌ لَهَا **فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هَبِي نَفْسَكِ لِي قَالَتْ وَهَلْ تَهَبُ الْمَلِكَةُ نَفْسَهَا لِلسُّوقَةِ قَالَ فَأَهْوَى بِيَدِهِ يَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهَا لِتَسْكُنَ فَقَالَتْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ** فَقَالَ قَدْ عُذْتِ بِمَعَاذٍ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ يَا أَبَا أُسَيْدٍ اكْسُهَا رَازِقِيَّتَيْنِ وَأَلْحِقْهَا بِأَهْلِهَا وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّيْسَابُورِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ وَأَبِي أُسَيْدٍ قَالَا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَيْمَةَ بِنْتَ شَرَاحِيلَ **فَلَمَّا أُدْخِلَتْ عَلَيْهِ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا فَكَأَنَّهَا كَرِهَتْ ذَلِكَ** فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ أَنْ يُجَهِّزَهَا وَيَكْسُوَهَا ثَوْبَيْنِ رَازِقِيَّيْنِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي الْوَزِيرِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ بِهَذَا

.. وتؤمنون بالشرح التالي لهذا الحديث ، في كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري :

[[قوله (فأهوى بيده) أي أمالها إليها . ووقع في رواية ابن سعد " فأهوى إليها ليقبلها ، وكان إذا اختلى النساء أقعى وقبل "]] ..

.. وتؤمنون بالأحاديث التالية وغيرها الآلاف على شاكلتها ، وتكفروننا ، لأنَّ إيماننا بكتاب الله تعالى ، وثقتنا بطهارة النبيِّ ﷺ ، وأخلاقَنا .. كلُّ ذلك يأبى علينا الإيمان بهكذا أكاذيب وُضعت خصّيصاً للإساءة لمنهج الله تعالى ..

مسلم (٤٩٧٥) :

حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ **أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُتَّهَمُ بِأُمِّ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ فَأَتَاهُ عَلِيٌّ فَإِذَا هُوَ فِي رَكِيٍّ يَتَبَرَّدُ فِيهَا فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ**

اخْرُجْ فَنَاوَلَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْهُ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَمَجْبُوبٌ مَا لَهُ ذَكَرٌ

البخاري (١٧٩٢) :

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ الْأَسْوَدِ **عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ** وَكَانَ أَمْلَكَكُمْ لِإِرْبِهِ وَقَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَآرِبُ حَاجَةٌ قَالَ طَاوُسٌ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ الْأَحْمَقُ لَا حَاجَةَ لَهُ فِي النِّسَاءِ

مسلم (٢٥٤٨) :

و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ح و حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ هُوَ ابْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ **تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ وَبَنَى بِي وَأَنَا بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ**

مسلم (٢٤٩١) :

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى امْرَأَةً فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ وَهِيَ تَمْعَسُ مَنِيئَةً لَهَا فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ** حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ أَبِي الْعَالِيَةِ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى امْرَأَةً فَذَكَرَ بِمِثْلِهِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ وَهِيَ تَمْعَسُ مَنِيئَةً وَلَمْ يَذْكُرْ تُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ

البخاري (٣١٤٧) :

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزْ اللَّحْمُ وَلَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرَ

البخاري (٣٥٦٠) :

حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ رَأَيْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قِرْدَةً اجْتَمَعَ عَلَيْهَا قِرَدَةٌ قَدْ زَنَتْ فَرَجَمُوهَا فَرَجَمْتُهَا مَعَهُمْ

.. أفندينا العزيز .. نحن نعلم أنّكم تريدون منّا أن نعبد أصنامكم ، ولن ترضوا عنّا إلاّ بعبادتنا لأصنامكم هذه ، وبإيماننا – كما تؤمنون – بمضمون النصّ التالي من كتاب الكفاية في علم الرواية ..

[[أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم قال ثنا محمد بن إسحاق الصغاني قال حدثنا روح بن عبادة قال ثنا الأوزاعي عن مكحول قال **القرآن أحوج إلى السنّة من السنّة إلى القرآن** ، قال وقال يحيى بن أبي كثير **السنّة قاضية على الكتاب ، ليس الكتاب قاضياً على السنّة .]]** ..

.. أفندينا الزيز .. نشهد الله تعالى ، ونشهد كلَّ نقيٍّ شريفٍ مؤمن ، أنّنا لن ولن نعبد أصنامكم هذه ، ولن تخيفنا افتراءاتكم علينا ..... وأنّنا نؤمن ، وسنبقى نؤمن ، أنَّ حرفاً من كتاب الله تعالى أصدق من كلِّ رواياتكم ، بصحيحها قبل مكذوبها ..

.. لو كنّا نخشى الناس أكثر من خشيتنا لله تعالى ، لَمَا سرنا في هذا السبيل من بدايته ، ولكنّا نطبِّل ونزمِّر في جوقتكم ، لهثاً وراء عرض الدنيا الزائل ..... تعرَّضنا للتهديد ، وللكثير من محاولات القتل ، وللإغراءات الدنيويّة ، كي ندع هذا السبيل .. لكن .. عاهدنا الله تعالى ألاَّ نخشى في الحقِّ لومة لائم ..

.. وفي النهاية أقول : يشهد الله تعالى أنّني لم أكن أود كتابة هذا الرد .. فالعمل بتفسير كتاب الله تعالى أولى .. وكان من الأسهل تصوير حلقات تلفزيونيّة أبيِّن فيها ذلك .. لكن .. تصوير حلقات تلفزيونيّة سيضطرني إلى ذكر أسماء ، والإتيان بالمقاطع صوتاً وصورة ، فتنكشف الأسماء بشكلٍ مباشر .. وأنا لا أودُّ ذلك .. فكتبت هذا الرد نصّاً كبديل عن التصوير التلفزيوني ، لتبيان الحقيقة ، وخوفاً من كتمان الشهادة ..

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ١٤٠]

المهندس عدنان الرفاعي